شبهة انتحار النبي صلي اللّه عليه وسلم والرد عليها في ضوء السنة النبوية

إعداد

دكتورة/ ثناء محمد علي الجمل

أستاذ مساعد بكلية العلوم والآداب بجامعة الجوف

ومدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بالمنصورة

من ٣٣٧١ إلى ٣٤٥٨

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي سيد الأولين والآخرين ، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن اهتدي بهديه إلي يوم الدين .

وبعد ،،،

يحتوي هذا البحث علي شبهة من الشبهات التي أثيرت حول سيد الخلق صلي الله عليه وسلم وهي انتحار النبي صلي الله عليه وسلم بعد انقطاع أمين الوحي جبريل عليه السلام عنه فترة من الزمن بعد نزوله عليه في غار حراء كما يزعمون ،قاصدين من وراء ذلك الطعن في عصمته صلي الله عليه وسلم والتقليل من قدره ومكانته وتشكيك أتباعه فيه عليه السلام ، وهذا الأمر ليس بجديد ، فمنذ بعثته عليه الصلاة والسلام وأعداؤه لا يألون جهدا في النيل منه عليه الصلاة والسلام بالطعن في كلامه تارة ، واتهامه بماليس فيه تارة أخري ، ونسوا أن الذي تكفل بحفظه وعصمته من كل مايمس عقله وعقيدته وأخلاقه بسوء هو رب العالمين سبحانه قال تعالي :"والله يعصمك من الناس " .

ويهدف البحث إلي : الدفاع عن سيد الخلق صلي الله عليه وسلم ورد هذه الشبهة المزعومة وبيان ما فيها من زيف وبطلان وأنها مجرد ادعاءات وافتراءات علي سيد الخلق صلي الله عليه وسلم لا سند علمي صحيح لها ، هذا وقد قسمت البحث إلي : مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ، أما المقدمة فقد ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع ، والخطة المتبعة في البحث ، وأما التمهيد: فقد تحدثت فيه باختصار عن عصمة الأنبياء ، والمبحث الأول :تناولت فيه مفهوم الشبهة ومضمونها وأدلة القائلين بها ، والمبحث الثاني :خصصته للرد علي الرواية الأولي التي استدلوا بها والموجودة في صحيح البخاري ، وأما المبحث الثالث :فخصصته للرد علي بقية الأدلة ، وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات و المصادر والمراجع .

ويخلص البحث إلي نتائج منها : الزيادة الواردة في صحيح البخاري والتي استدل بها علي محاولة النبي صلى الله عليه وسلم الانتحار ليست على شرط الصحيح؛ لأنها من بلاغات الزهري كما نص علي ذلك الإمام البخاري وليست موصولة؛ بل من قبيل المنقطع وهو من أنواع الضعيف، ولعل البخاري ذكرها لينبهنا إلى مخالفتها لما صح عنده من حديث بدء الوحي ..

وأيضا : ثبوت عصمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ما يمس عقيدته وعقله بسوء ، فقد حفظه الله تعالي من وسوسة الشيطان وتسلطه عليه .

هذا وقد أوصت الدراسة بأنه يجب علي أهل العلم أن يحيطوا بما يثار حول الأنبياء من شبهات وخصوصا سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم ودراسة هذه الشبهات والرد عليها .

وكذلك يجب علي على كلِّ مؤمنٍ يُحبُّ اللهَ ورسولَه صلى الله عليه وسلم ، ويَغارُ على دينِه أن يدافع ويَنتصرَ لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويبذل كل غال ونفيس و يُقدِّم كلَّ ما في وُسعه لردِّ هذه الهجمةِ الشرسة ضد الإسلام والمسلمين ، ومهما بذلنا فهو قليلٌ في حقِّ النبي صلى الله عليه وسلم .

الكلمات المفتاحية : شبهة , انتحار , النبي , ضوء السنة النبوية

Suspicion of suicide of the Prophet (peace be upon him) and refutation in the light of the Sunnah

Dr. Thanaa Mohamed Ali Elgamal

Al-Hadith Department - Faculty of Islamic and Arabic Studies (girls) – Al Azhar university - El Mansoura - El Dakahlia – Egypt
E-mail: elgamal.thanaa@yahoo.com
thmalgamal@ju.edu.sa

Research summary

All praise is to Allah; Lord of the worlds, Prayers and peace to the master of the first two and the others, our Prophet Muhammad and his family, his companions and those who guided him to the Day of Judgment. This research deals with one of the suspicions raised about the master of creation, our Prophet Muhammad (peace be upon him), which is the suicide of the Prophet as a result of the interruption of Amin Revelation Jibril (peace be upon him) for a period of time, after coming down in the cave of Hira as they claim. The intention behind this is to challenge the infallibility of the Messenger (peace and blessings of Allah be upon him), reduce his fate and prestige, and questioning his followers in him. This case is not new, since the mission of Muhammad (peace be upon him), his enemies spare no effort in getting from him by challenging his words one time and accusing him another time. They forgot that the Lord of the Worlds is the one who ensured his preservation and his infallibility from all what touches his mind, belief and morals badly "and Allah will protect you from the people". The research aims to defend the master of creation (peace be upon him), respond to this alleged suspicion and demonstrate the falsehood and invalidity. Moreover, to state that this suspicion is just allegations and slander against the master of creation (peace be upon him) and does not have a valid scientific support. This research has been divided into a preface, an introduction, three detectives and conclusion. Preface mentioned the reason for choosing the topic and the plan followed in this research. However, introduction mentioned briefly the infallibility of the prophets. The first detective dealt with the concept of suspicion, its content and evidence of those who say it. The second topic allocated to respond to the initial narration that they inferred in the Sahih al-Bukhari where the third topic devoted to respond to the rest of the evidences. However conclusion mentioned the most important findings, recommendations, sources and references. The research concludes many findings such as the increase in Saheeh al-Bukhari, which was inferred by the Prophet's attempt to commit suicide, is not on condition of Saheeh. This because it is one of the reports of Az-Zuhri as stipulated by imam al-Bukhari and not connected but it is rather discontinuous and a weak type. Perhaps Al-Bukhari mentioned the increase to alert us to the violation of the increase to what is true of start revelation hadeeth. Also, Prove the infallibility of Prophet Muhammad (peace be upon him) from all that touches his faith and his mind badly and this is due to that Allah protected him from the whispers of Satan and his absolutism. The study recommended that scholars should encompass the suspicions raised about the Prophets, especially the Prophet (peace be upon him), and study these suspicions and respond to them. As well as every believer who loves Allah and His Messenger (peace be upon him) and jealous of his religion to defend and triumph for His Messenger. Moreover, every Muslim should do everything precious and do everything in his power to respond to this ferocious attack against Islam and Muslims. Whatever we do, it is little in the right of our Messenger (peace be upon him).

Keyword: Suspicion, suicide, refutation, light of the Sunnah

E.mail : thmalgamal@ju.edu.sa

الإهداء

يشرفنى أن أقدم هذا العمل خالصا لوجه الله الكريم، وأهديه على استحياء إلى سيدي وحبيبى وقدوتي، سيدِ ولدِ آدم، وإمامِ المرسلين وقائد الغرَّ المحجلين رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم –

عسى أن أنال شفاعته يوم لا ينفع مال ولابنون .

إلى الذين وهبهم الله البصيرة والإنصاف .

إلى كل من يبحث عن الحقيقة ولا يخشى فى الله لومة لائم.

إلى كل من يساهم فى إظهار صورة الإسلام الصحيحة ونبيه محمد صلّى الله عليه وسلم .

إلي والداي اللذان غرسا في نفسي منذ الصغر حب كتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وسلم.

أهدى هذا البحث

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [١]

* {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[٢]

* { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[٣]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتاب الله، وأحسنَ الهَدي هديُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشَرَّ الأمور محدثاتُها، وإن كلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

وبعد، فقد كان محمد- صلّى الله عليه وسلم- خير الخلق فى طفولته، وأطهر المطهرين فى شبابه، وأنجب البرية فى كهولته، وأزهد الناس فى حياته، وأعدل القضاة فى قضائه، وأشجع قائد فى دفاعه عن الحق، وخير قدوة للمصلحين، وخير أسوة للمربين.

---

[١] - [آل عمران: ١٠٢].

[٢] - [النساء: ١].

[٣] - [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

اختصه الله بكل خلق نبيل، وحرسه بعنايته، وحفظه برعايته، وأيده بجوامع الكلم، مع الفصاحة وقوة الحجة، وأمر العالمين بطاعته، وجعل طاعته صلّى الله عليه وسلم مقرونة بطاعته تعالى: [مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ] [١] كما عصمه من كل خطأ ومن الناس: [وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ] [٢] .

وطهره من كل دنس، وهداه الصراط المستقيم، ومنحه من الآيات والمعجزات مالم يمنحه غيره، وأدبه فأحسن تأديبه، وعلمه ما لم يكن يعلم: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً] [٣] ، ولم يسجد صلّى الله عليه وسلم لصنم من الأصنام ولم يشرك فى عيد من أعيادها.

كان محمد مثلا كاملا للإنسان الكامل، ذا شخصية قوية جذابة، لا يدانيه أحد فى كماله وعظمته، وصدقه وأمانته، وزهده وعفته.

اعترف كل من عرفه بعلو نفسه، وصفاء طبعه، وطهارة قلبه، ونبل خلقه، ورجاحة عقله، وتفوق ذكائه، وحضور بديهته، وقوة إرادته، وثبات عزيمته، ولين جانبه، وتمسكه بالحق، وإقامة العدل. فكان خير قدوة للناس جميعا.

---

[١] – (النساء: ٨٠) .

[٢] – (المائدة: ٦٧) . وهذه تسمي خطبة الحاجة وقد أخرجها : أبو داود في سننه كتاب النكاح – باب في خطبة النكاح ٢ / ٢٣٨ ح ٢١١٨ ، والترمذي في سننه أبواب النكاح – باب ما جاء في خطبة النكاح ٢ / ٤٠٤ ح ١١٠٥ ، والنسائي في السنن الكبري كتاب النكاح – باب ما يستحب من الكلام عند النكاح ٩ / ١٨٣ ح ١٠٢٥٣ ، ١٠٢٥٤ ، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح – باب خطبة النكاح ٣ /٨٧، ٨٨ ح ١٨٩٢ .

[٣] – (الفتح: ٢٨)

[لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً] [١] .

خلقه الله عظيما، فكانت عظمة فطرية طبيعية، وكان عظيما منذ ولادته، عظيما فى صباه، فى شبابه، فى رجولته، فى كهولته، فى شيخوخته، عظيما قبل الرسالة، و بعدها.

خلقه الله عظيما كما شاء ليعده لأداء رسالته، وهو فى الأربعين فأداها خير أداء. وكان رسولا وهاديا للبشرية المتنازعة المتنافرة، وقدوة مثالية سامية للناس كافة.

ومع هذا كله فإنه صلي الله عليه وسلم منذ بعثته والجهر بدعوته لم يسلم من الأذي كغيره من الأنبياء السابقين ، فقديما اتهم عليه الصلاة والسلام بالسحر، والجنون ،والكهانة ،والشعر ،والكذب ، وبرأه الله عز وجل من ذلك كله قال تعالي : [مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)][٢]،وقال أيضا : [وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ، وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ][٣] ، [وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى][٤]

وفي عصرنا الحاضر وخصوصا في مطلع القرن الحادي والعشرين اشتد الهجوم على السنة النبوية ومصدرها الأساسي وهو المصطفي صلي الله عليه وسلم، ونشطت بعض الأقلام ممن ينتسبون إلي الإسلام في الطعن في الحديث النبوي بشكل عام، ودعوة الناس إلى الإعراض عن السنة الشريفة، وعدم التعويل عليها في علاقة المسلم بربه، ومجتمعه، وأسرته ودنياه وآخرته ،

---

[١] – (الأحزاب: ٢١).

[٢] – (القلم ٢)

[٣] – (القلم ٤١ ، ٤٢)

[٤] – (النجم ٣ ، ٤)

والدعوة إلي أن القرآن الكريم وحده فيه كفاية للأمة عن كل ما سواه ، فالسنة ليست مصدراً تشريعياً، لا مع القرآن، ولا منفردة ، مكررين بذلك نفس الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام من المستشرقين دون بحث أو تقص إذ أنهم لا صلة لهم بالدراسات الإسلامية بعامة، ولا بالحديث وأصوله بخاصة، وكل ما في الأمر أن قرأوا بعض كتب التراث، وأخذوا يبحوث كما في زعمهم عن "الشبهات " التي ظنوا أنها تفيدهم في تشوية حقائق الإسلام، وعزله عن المسلمين، أو عزل المسلمين عنه [١]، وقد أتيحت لهم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية علي مصراعيها لنشر هذه الشبهات وإثارتها بين العامة ، وتشكيكهم في مصدرهم الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم بدعوي حرية الفكر والتعبير ، وكان من بين هذه الشبهات التي أثيرت في الفترة الأخيرة وكثر تداولها وتناولتها وسائل الإعلام شبهة محاولة النبي الانتحار بعد انقطاع أمين الوحي جبريل عليه السلام فترة من الزمن ،مما يعني الطعن في عصمته صلي الله عليه وسلم وأنه بشر يجوز في حقه ما يجوز في حق سائر البشر من الذنوب ، و هذه الشبهة مما ردده منكرو السنة المعاصرون، وعوَّلوا عليها كثيراً في النيل من السنة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، مستندين في ذلك إلى بعض الأحاديث التى قد يتوهم من ظاهرها عدم عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقيدته وقلبه، وبلاغه للوحى، واجتهاده، وسلوكه وهديه ، وهذا ما دفعنى إلي كتابة بحث حول ذلك الموضوع .

أسباب اختيار البحث :

---

[١] – الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية – تأليف د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني – مكتبة وهبة
الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ص٩ (بتصرف) .

١- في إطار الحملات المسعورة ضد الإسلام والتي تهدف إلي تشكيك المسلمين في قدوتهم وأسوتهم صلي الله عليه وسلم أشرف بكتابة هذا البحث مساهمة متواضعة في إظهار الحق ورد هذه الشبهة المثارة حول نبينا صلي الله عليه وسلم حتي أنال شفاعته يوم العرض العظيم

٢- بعد حصولي علي درجة الدكتوراة نصحني أخي وشيخي فضيلة الأستاذ الدكتور / كمال علي الجمل بكتابة بحث للترقية وعندما طلبت منه المساعدة لاختيار موضوع للبحث أشار عليَ بهذا الموضوع ، وكنت وأنا طالبة الحديث الشريف أول مرة أسمع عن هذه الشبهة وأن دليلها موجود في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالي ألا وهو صحيح البخاري ، مما دفعني بالفعل إلي البحث حول هذا الموضوع خصوصا وأنه يتعلق بشخص أشرف الخلق و أفضلهم صلي الله عليه وسلم.

٣- ظل هذا الموضوع في ذهني فترة طويلة دون البدء الفعلي في الكتابة فيه إلي أن تمت إعارتي إلي جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية وكانت معي زميلة تدرس مقرر فقه السيرة النبوية وجاءتني شاحبة الوجه مستفهمة بعد سؤال الطالبات إياها :كيف يقدم النبي صلي الله عليه وسلم علي الانتحار ؟وأن مجرد محاولته ذلك يطعن في عصمته وأطلعتني علي أن ذلك موجود في صحيح البخاري ومذكور في كتاب الرحيق المختوم دون بيان لمدي صحة هذه الزيادة من عدمها فعزمت من يومها علي الشروع في كتابة البحث .

٤- إثبات العصمة لجميع الأنبياء وفي مقدمتهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هي بمثابة ضرورة دينية، لأنها سبيل حجية وحى الله تعالى من القرآن والسنة.

٥- أن يكون هذا البحث بمثابة النور و الهداية للحائرين من أبناء الإسلام الذين تأثروا بشبهة أعداء السنة حول عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و الأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

أولا : المقدمة ، وتشتمل علي :

(أ) سبب الكتابة في هذا الموضوع وأهميته .

(ب) منهج البحث والطريقة التي سرت عليها في إعداده وكتابته .

(ت) خطة البحث .

ثانيا : التمهيد ، وقد اشتمل علي : التعريف بالعصمة، وبيان دلالتها على حجية القرآن الكريم، والسنة النبوية، والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : المبحث الأول ، وهو صلب البحث ،

تناولت فيه الحديث عن مفهوم الشبهة في اللغة والاصطلاح أولا ، ثم وضحت بعد ذلك مضمون الشبهة التي أثارها هؤلاء المشككون ، ثم ذكرت القائلين بهذه الشبهة وأدلتهم علي ذلك .

رابعا : المبحث الثاني ، أفردته للرد علي الدليل الأول الموجود في صحيح البخاري ، وقد بسطت القول فيه نظرا للمكانة التي يحتلها

صحيح البخاري بين كتب السنة النبوية المشرفة فهو كما نعلم جميعا أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل وقد تلقته الأمة بالقبول .

خامسا : المبحث الثالث ، ذكرت فيه الرد علي الدليلين الآخرين الموجودين في الطبقات الكبري لابن سعد ، وتاريخ الطبري ومدي صحة هذين الخبرين

سادسا : الخاتمة ، وقد اشتملت علي نتائج هذا البحث ،والتوصيات، والفهارس العلمية للبحث.

المنهج الذي اتبعته عند إعداد هذا البحث :

١- قمت بتتبع واستقراء ماكتب حول هذه الشبهة المتضمنة للطعن في عصمة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ثم قرنته بالرد الحاسم الذي يبين بطلان هذه الشبهة وزيفها معتمدة في ذلك علي القرآن الكريم والروايات الصحيحة وأقوال علمائنا من السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين .

٢- ذكرت مواضع الآيات التى وردت فى البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية فى الهامش، مع وضع الآية بين قوسين.

٣- حينما ذكرت أدلة القائلين بالشبهة أوردتها كاملة وإن كان في بعضها إطالة لأن المقام استدعي ذلك ، حيث إن في بعضها مخالفة صريحة للروايات الصحيحة فكان لابد من ذكرها كاملة وبيان تلك المخالفات .

٤- عزوت الأحاديث التى أوردتها فى البحث إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة المعتمدة، فإن كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، بذكر اسم الكتاب، واسم الباب، وذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وأقدم فى التخريج من ذكرت لفظه، مع البيان غالباً لدرجة الحديث من خلال أقوال أهل العلم بالحديث، أو دراستى للسند، إن كان الحديث فى غير الصحيحين.

٥- التزمت عند النقل من أى مرجع، أو الاستفادة منه الإشارة إلى رقم جزئه وصفحته بالإضافة إلى ذكر طبعات المراجع عند الذكر لأول مرة في البحث ثم الفهرست ٠

٦- عند النقل من فتح البارى، أو المنهاج شرح مسلم للنووى، أذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث الوارد فيه الكلام المنقول، تيسيراً للوصول إلى الكلام المنقول، نظراً لاختلاف رقم الصفحات تبعاً للطبعات المتعددة ٠

٧- عند الترجمة للصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين اكتفيت بذكر مصادر تراجمهم بذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الترجمة للمشهورين منهم ،ولم أترجم لهم لعدالتهم جميعاً ، أما من لم يكن مشهورا فقد قمت بالترجمة له .

٨- قمت بالترجمة لكثير من الأعلام الذين جرى نقل شئ من كلامهم، مع ذكر مصادر تراجمهم، بذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الترجمة ٠

٩- شرحت المفردات الغريبة التى وردت فى بعض الأحاديث مستعيناً فى ذلك بكتب غريب الحديث، ومعاجم اللغة، وشروح الحديث ٠

١٠- وضعت ثبتا وفهارس لمراجع البحث التي استفدت منها مهما كانت الاستفادة كثيرة أوقليلة ، وقد رتبت المراجع والمصادر حسب الترتيب الهجائي لأسماء الكتب حتي يسهل الرجوع إليها .

٩ - وضعت فهرسا للموضوعات التي بحثت في آخر البحث ٠

وهذا جهد المقل ، فإن فاتنى شئ فى أثناء الكتابة، أو لم أذكر أمراً كان ينبغى ذكره أو طرأ على سهو أو نسيان، فهذا لأنه عمل إنساني لا يخلو من نقص مهما كانت درجة إتقانه . وعذرى فى ذلك ان الكمال المطلق لله عز وجل ٠

فما كان فى البحث من صواب، فهو من الله عز وجل وبتوفيقه، وما كان من خطأ فمن نفسى، ومن الشيطان، والله برئ منه ورسوله، ولله وحده الكمال والعزة والجلال .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التمهيد

إن القائلين بمحاولة النبي صلى الله عليه وسلم الانتحار إنما يطعنون بذلك في عصمته عليه السلام ، وإن العَجَبَ ليأخذ كلَّ دارسٍ لسيرةِ الرسول صلى الله عليه وسلم من مَقولتهم هذه عنه، فلا يشك عاقل أن الله عز وجل قد عصم نبيه صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلي أن اصطفاه واختاره وأرسله رحمة للعالمين ، فقد أدبه سبحانه فأحسن تأديبه وحفظه من الوقوع في الأمور المشينة الموجودة في المجتمع الجاهلي الذي يعيش فيه ، فقد اشتهر بين قومه منذ صغره بالصدق والأمانة حتي لقبوه (بالصادق الأمين)، وعرف عنه رَجاحةَ العقل حتى حَكَّموه بينهم في رَفع الحَجَرِ الأسود قبل النبوَّة بأعوامٍ كثيرة .

وما دفع هؤلاء القائلون بهذه الشبهة في حق هذا النبي الرفيع الكريم صاحب الخلق القويم إلا الغيظ والحقد الذي يعمي ويصم ، مع أنهم يعلمون علم اليقين في قرارة أنفسهم أنهم كذابون فيما يدعون ، لذا كان لابد من الحديث عن العصمة وكبف أن الله عز وجل أوجبها لأنبيائه ورسله الذبن اختارهم لتبليغ دعوته .

تعريف العصمة لغة :

قال ابن الأثير[١] :العِصْمَةُ : المَنَعة والعاصمُ : المانعُ الحامي والاعْتِصامُ : الامْتِساكُ بالشَّيء افْتِعال منه [١].

---

[١] – هو المبارك بن محمد الشيبانى الجزرى، يكنى أبا السعادات، ويلقب مجد الدين، ويعرف بابن الأثير وهو واحد من الأئمة الأعلام فى الحديث والفقه والنحو، قال ابن خلكان : كان فقيهاً محدثاً ورعاً مهيباً ، من مؤلفاته الغزيرة والنافعة النهاية فى غريب الحديث، وأسد الغابة وغير ذلك مات سنة ٦٠٦هـ .

وقال ابن منظور[٢] : العِصْمة في كلام العرب المَنْعُ وعِصْمةُ الله عَبْدَه أن يَعْصِمَه مما يُوبِقُه عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً منَعَه ووَقَاه .

وقال صاحب اللسان أيضا :اتفق الأزهري[٣] والحُذَّاقُ من النحويين على أن قولَه لا عاصِمَ بمعنى لا مانِعَ وأنه فاعلٌ لا مفعول ، واعْتَصَمَ فلانٌ بالله إذا امتنع به ،والعَصْمة : الحِفْظ يقال عَصَمْتُه فانْعَصَمَ واعْتَصَمْتُ بالله إذا امتنعْتَ بلُطْفِه من المَعْصِية

والعِصْمةُ :القِلادةُ والجمعُ عِصَمٌ وجمعُ الجمعِ أَعْصام

ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي – المحقق: إحسان عباس – الناشر: دار صادر – بيروت ١٤١/٤

[١] – النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ٣ /٢٤٩

[٢]– ابن منظور هو : الامام اللغوى الحجة محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى، صاحب (لسان العرب) ، (٦٣٠ – ٧١١ هـ = ١٢٣٢ – ١٣١١ م) .

الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي – الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م ٧/ ١٠٨

[٣] – هو العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي النحوي الشافعي(٢٨٢–٣٧٠ هـ ، ٨٩٥– ٩٨١م)، صاحب " تهذيب اللغة " وغيره من المصنفات الكبار، الجليلة المقدار، بهراة، في ربيع الآخر، وله ثمان وثمانون سنة.

العبر في خبر من غبر – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١/ ١٥٨

قال الزجاج [١]: أصلُ العِصْمةِ الحبْلُ وكلُّ ما أَمْسَك شيئاً فقد عَصَمَه تقول إذا كفَرْتَ فقد زالتِ العِصْمةُ .[٢]

وقال الجوهري [٣]: والعِصْمَةُ: الحِفْظُ. يقال: عَصَمْتُهُ فانْعَصَمَ. واعْتَصَمْتُ بالله، إذا امتنعتَ بلُطْفه من المعصية .[٤]

وبالنظر فيما سبق نجد أن لكلمة العصمة عدة معان هي :

١- المنع. ٢- الحفظ.

٣- القلادة. ٤- الحبل.

وجميعها يرجع إلى المعنى الأول الذى هو "المنع" فالحفظ منع للشئ من الوقوع فى المكروه أو المحظور، والقلادة تمنع سقوط الخرز منها، والحبل يمنع من السقوط والتردى.

---

[١] – إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج نحوي العراق وصاحب المبرد. صنف التصانيف الكثيرة، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمئةفي جمادى الآخرة وقد شاخ. العبر ١ /١١٥ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٩

[٢] – ينظر لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى – الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ١٢/ ٤٠٣بتصرف .

[٣]– أبو نصرٍ إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ،صاحب صحاح اللغة " وتاج العربيّة "، كانت وفاته فيما يقارب سنة خمسين وثلاثمائة ، وقيل : سنة ٣٩٣هـ .والله أعلم.

لسان الميزان – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند – الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان – الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م ١ / ٤٠٠ ، الوافي بالوفيات ٣ / ١٦٤ .

[٤] – الصحاح في اللغة للجوهري – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ١/ ٤٧٥

وقد وردت لفظة العصمة في القرآن الكريم – بجميع مشتقاتها المختلفة – ثلاث عشرة مرّة، بهذا المعني (المنع) فى آيات كثيرة في القرآن الكريم منها : قوله تعالي في حق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس [١]﴾,وقوله تعالي حكاية علي لسان سيدنا نوح وابنه : ﴿يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ [٢]، وكذا قوله تعالي : لسان امرأة العزيز : ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ [٣]

كما وردت بنفس المعني في السنة االنبوية المطهرة علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام منها: قوله صلى الله عليه وسلم : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به. فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها. وحسابهم على الله"[٤]

---

[١] – (المائدة : ٦٧).

[٢] – (هود :٤٢، ٤٣) .

[٣] – (يوسف : ٣٢ جزء من الآية).

[٤] أخرجه البخارى في صحيحه – كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (التوبة :٥) ١ /١٤ ح ٢٥ من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله رقم ١ /٥٣ ح ٢٢

وحول هذا المعنى ورد كلام المهرة من المفسرين والأثريين، قال البغوي [١]في تفسير قوله تعالى (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢]: أي: يمتنع بالله ويستمسك بدينه وطاعته، { فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }أي :طريق واضح، وقال ابن جريج :ومن يعتصم بالله أي: يُؤمن بالله، وأصل العصمة: المنع، فكل مانع شيئا فهو عاصم له.[٣]

وفي تفسير قوله تعالي{ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }: أي يحفظك ويمنعك من الناس، و قيل: معناه يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك [٤]، وفي تفسير قوله تعالي ﴿قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾[٥] : أي سأصير وألتجئ إلى جبل يمنعني من الغرق [٦].

---

[١] – هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرَّاء البغوي الشافعي ويلقب بركن الدين ، أحد العلماء الذين خدموا الكتاب العزيز، والسنة النبوية، بالعكوف على دراستهما، وتدريسهما، وكشف كنوزهما، وأسرارهما، والتأليف فيهما.

– سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط – الناشر : مؤسسة الرسالة – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ٤٣٩/١٩، و الأعلام للزركلي ٢٥٩/٢.

[٢] – (آل عمران:١٠١).

[٣] – معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي – المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي – المحقق : عبد الرزاق المهدي – الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت– الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ١ /٤٧٩ .

[٤] – المرجع السابق ٢ /٤٥٠ .

(٥) (هود: ٤٣)٠

[٦] – معالم التنزيل ٢ / ٤٥٠ .

من خلال ماسبق يتضح أن كلام الإمام البغوي –رحمه الله تعالي– يدل على أن مادة (عصم) فى القرآن الكريم حيثما وردت بشتى تصريفاتها تدور على المنع والامتناع، وهو أصلها فى الوضع اللغوى.

ثانيا التعريف الشرعي :

اختلف العلماء رضوان الله عليهم من المتكلمين والمحدثين في تعريف العصمة هل هي بمعنى الحفظ من الذنوب مطلقا ، أوأنها بمعنى الحفظ من الإقرار عليها ، وهذا الاختلاف يعود إلي أن بعضهم منع أن يكون للمعصوم اختيارا في أفعاله، وبعضهم أوجبه ، وهذه بعض تعريفات العلماء للعصمة :

قال الجرجاني[١] : ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.[٢]

وقال الحافظ ابن حجر[٣]: عصْمَة الْأَنْبِيَاء عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِمْ الصَّلَاة وَالسَّلَام حِفْظُهُمْ مِنْ النَّقَائِص وَتَخْصِيصهمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَة وَالنُّصْرَة وَالثَّبَات فِي

---

[١] – الجرجاني هو : علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف ،من كبار العلماء بالعربية ،ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز ،ت ٨١٦ هـ = ١٤١٣ م.الاعلام للزركلي ٥ /٧

[٢] – التعريفات للجرجاني – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ١/ ٨

[٣] – هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين بن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله : من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت شهرته فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. ، كانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

الأعلام للزركلي ١ / ، ١٧٨ .

الْأُمُور وَإِنْزَال السَّكِينَة ، وَالْفَرْق بَيْنهمْ وَبَيْن غَيْرهمْ أَنَّ الْعِصْمَة فِي حَقّهمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوب وَفِي حَقّ غَيْرهمْ بِطَرِيقِ الْجَوَاز .[١]

وقال أبوالبقاء الكفومي(الراغب) [٢]:هي لطف من الله يحمل العبد على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء ، وعصمة الأنبياء حفظ الله إياهم أولا بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية النفيسة ثم بالنصرة وتثبيت الأقدام ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق.

وقال في المعجم الوسيط : العصمة : ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليه .[٣]

---

[١] – فتح الباري شرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني – الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي – قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ١٨ /٤٥٤ .

[٢] – أبو البقاء هو : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب الكليات ،كان من قضاة الاحناف،عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد ،وعاد إلى استانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد عام ١٠٩٤ ،و قيل غير ذلك .الأعلام ٢/ ٣٨ .

[٣]– المعجم الوسيط – المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – الناشر: دار الدعوة ٤/ ١١٢.

وعلى كلٍّ فقد عُرِّفت العِصْمة بعدَّة تعريفات، أحسن وأسلم هذه التَّعريفات ما ذكره صاحب كتاب" نسيم الرياض "بأنَّها: "لطفٌ من الله – تعالى – يَحمل النبيَّ على فعل الخير، ويزْجره عن الشَّرِّ، مع بقاء الاختِيار تحقيقًا للابتِلاء"[١] . فالعصمة تعنى حفظ الله تعالى لأنبيائه عن مواقعة الذنوب الظاهرة والباطنة، وأن العناية الإلهية لم تنفك عنهم فى كل أطوار حياتهم قبل النبوة وبعدها، فهى محيطة بهم تحرسهم من الوقوع فى منهى عنه شرعاً أو عقلا .

مما سبق يتضح أن الله سبحانه لم يعط العصمة لأحد من خلقه إلا لرسله الذين اصطفاهم لتبليغ وحيه وبيانه، فهم وحدهم المحاطون برعايته في التبليغ والبيان، فالعصمة كالمعجزة ضرورة من ضرورات صدق الرسالة ، ومن مقتضيات حكمة من أرسل الرسل عليهم السلام وهي نوعان :

أولا : العصمة في التحمل عن الله تعالى والتبليغ إلى الناس :

إن الرسل اتفاقا معصومون من النسيان في تحمل الرسالة فهم لا ينسون شيئا مما أرسلهم الله تعالى به كما قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى }[٢] وقال : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ }[٣]وقال تعالى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } وسبب عصمتهم في ذلك ما يلي :

١– أن الأمر لا يستقيم إذا أخطأ الرسول في التبليغ عن الله تعالى إذ يترتب على ذلك أحد أمرين :

---

[١] – نسيم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض – لشهاب الدين الخفاجى، دار الكتاب العربى بيروت، ٣٩/٤

[٢] – (الأعلي : ٦).

[٣] – (القيامة : ١٦، ١٧ ، ١٨) .

أ- إما أن يسكت الوحي عن تصحيح الخطأ الذي وقع من النبي مما يعني أن الله تعالى أراد أن يبلغ الناس أمرا معينا ثم رضي تعالى أن يبلغ عنه النبي غير ما أمره وهذا لا يجوز على الله تعالى .

ب- وإما أن ينزل الوحي بالتصحيح فيعود الرسول ويقول : إن الله أمرني أن أبلغكم كذا ولكني أخطأت في التبليغ وهذا هو تصحيح البلاغ فينتج عن ذلك لا محالة أن يفقد الناس الثقة به وكلا الأمرين غير مُتَصَوّر عن النبي لما سبق أن بيناه .

٢- أن الأمر لا يستقيم كذلك إذا أخطأ النبي في تنفيذ ما أوحى الله به إليه ؛ لأن القدوة تنتفي حينئذ ويضطرب الأمر في نفوس الأتباع الذين اتبعوا الرسل فلا يعرفون أي طريق يسلكون .

و لأنه لو جاز عليه الخطأ أو السهو أو مجانبة الحق والصواب أو اختيار غير الأولى فى مناطق وميادين التبليغ عن الله لتطرق الشك إلى صلب الرسالة والوحى والبلاغ ، بل وإلى حكمة من اصطفاه وأرسله ليكون حُجة على الناس.

كذلك كانت العصمة صفة أصيلة وشرطًا ضروريًا من شروط رسالة جميع الرسل عليهم السلام،فالرسول فى هذا النطاق نطاق التبليغ عن الله {وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى }[١] . وبلاغه ما هو بقول بشر ، ولذلك كانت طاعته فيه طاعة لله ، وبغير العصمة لا يتأتى له هذا المقام.

أما اجتهادات الرسول صلى الله عليه وسلم فيما لا وحى فيه ، والتى هى ثمرة لإعماله لعقله وقدراته وملكاته البشرية ، فلقد كانت تصادف الصواب والأولى ، كما كان يجوز عليها غير ذلك.. ومن هنا رأينا كيف كان الصحابة ، رضوان الله عليهم فى كثير من المواطن وبإزاء كثير من مواقف وقرارات وآراء

---

[١] - (النجم : ٣ ، ٤) .

واجتهادات الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونه – قبل الإدلاء بمساهماتهم فى الرأي .

فالعصمة للرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما يبلغ عن الله شرط لازم لتحقيق الصدق والثقة فى البلاغ الإلهى ، وبدونها لا يكون هناك فارق بين الرسول وغيره من الحكماء والمصلحين ، ومن ثم لا يكون هناك فارق بين الوحى المعصوم والمعجز ، وبين الفلسفات والإبداعات البشرية التى يجوز عليها الخطأ والصواب.. فبدون العصمة تصبح الرسالة والوحى والبلاغ قول بشر ، بينما هى بالعصمة قول الله سبحانه وتعالى الذى بلغه وبينه المعصوم عليه الصلاة والسلام ، فعصمة المُبَلِّغ هى الشرط لعصمة البلاغ.. بل إنها أيضًا الشرط لنفى العبث وثبوت الحكمة لمن اصطفى الرسول وبعثه وأوحى إليه بهذا البلاغ.

ثانيا : العصمة من الذنوب : لقد عصم الله تعالى أنبياءه من ارتكاب الذنوب والمعاصي وطهرهم من ذلك فلا تقع منهم كبيرة مطلقا عمدا ولا سهوا كما أنهم لا يتعمدون ارتكاب صغيرة ذلك أن الناس مأمورون باتباع الرسل والاقتداء بهم كما قال الله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ }[1] وقال تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ }[2] فلو جازت المعصية الكبيرة في حقهم لانتفت عنهم القدوة . فكل ما ينسب إلى الأنبياء من المعاصي والآثام والقبائح إنما هو كذب وافتراء عليهم ؛ لأن الله تعالى قد عصمهم من ذلك فلا يقع منهم لا اختيارا ولا اضطرارا وكيف ينسب إلى أنبياء الله تعالى شرب الخمر ،والزنا ، بل وزنا المحارم والخيانة وغير ذلك من المنكرات وقد زكّاهم الله تعالى ومدحهم وهو الخبير بأحوالهم .

---

[1] – (النساء :٦٤) .

[2] – (الأحزاب : ٢١) .

فإذا وقع خطأ في البيان نزل الوحي بالتسديد كما هو واضح في أكثر من آية في القرآن، وما سواهم من الخلق مهما كانت منزلتهم، فهم بشر يخطئون ويصيبون، فما أصابوا يؤخذ منهم، وما أخطؤوا فيه، فيعذرون فيه إذا كانوا أهلا للاجتهاد ولا يقلدون فيما أخطؤوا فيه[١]

و خلاصة القول :

أن الله عز وجل قد عصم أنبياءه ورسله من الوقوع فى المحظور أيا كان سواء كان قولا أوفعلا أواعتقادا أوتبليغا حتى أدوا رسالتهم علي أكمل وجه ولحقوا ببارئهم جل وعلا ، وزاد في حق نبينا صلى الله عليه وسلم عصمة بدنه الشريف من القتل.

فعصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثابتة لهم سواء كان ذلك قبل البعثة أوبعدها فى الكبائر والصغائر، جهرها وسرها على الأصح، فى ظاهرهم وباطنهم ورضاهم وغضبهم، لأن حال الأنبياء قبل البعثة يؤثر على مستقبل دعوتهم بعدها سلباً وإيجاباً.

وأنه يمتنع وقوع صورة المعصية من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل بعثتهم، لا لكونها معصية حقيقية تترتب عليها المؤاخذة والعقاب، بل لأن الله تعالى خلقهم مجبولين على مجانبتها والمنافرة لها، لما علمه جل شأنه من أنهم سيكونون مصابيح الظلام، وهداة الأنام، يخرجونهم من الظلمات إلى النور، ويرشدونهم إلى صراط العزيز الحميد. فلا تمر بهم طرفة عين إلا وهم

---

[١] – شبهات المشككين – تأليف مجموعة من المؤلفين – موقع وزارة الأوقاف المصرية ١ / ٩٦ بتصرف .

مراقبون لحضرته، مشاهدون لعظمته كما تشهد بذلك سوابقهم الحميدة، وتواريخهم المجيدة. [١]

قلت : إذا كان أتباع الديانات الأخري الزائفة الباطلة قد اثبتوا العصمة لمؤسسي هذه الديانات ، بل رفعوا بعضهم إلي درجة الالوهية ، فأولي بهذه العصمة من اختارهم الله عز وجل واصطفاهم للتبليغ عنه وهم أنبياؤه ورسله عليهم السلام أجمعين .

[١] – رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة، د. عماد السيد الشربيني، دار الصحيفة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٨ بتصرف .

المبحث الأول

شبهة انتحار النبي صلي الله عليه وسلم

أولا: تعريف الشبهة

الشبهة في اللغة : قال الجوهري[١] : الشُبْهَةُ: الالتباسُ. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ. والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلان بكذا. والتَشْبيهُ: التمثيلُ. "

وكذا قال ابن منظور[٢] وزاد: وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ: وذَكَر فِتْنَةً فَقَالَ : "تُشَبَّهُ مُقْبِلَةً وتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً "؛ قَالَ شَمِرٌ: مَعْنَاهُ : أَن الْفِتْنَةَ إِذَا أَقبلت شَبَّهَتْ عَلَى الْقَوْمِ وأَرَتْهُمْ أَنهم عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَدْخُلُوا فِيهَا ويَرْكَبُوا مِنْهَا مَا لَا يَحِلُّ، فَإِذَا أَدبرت وَانْقَضَتْ بانَ أَمرُها، فعَلِمَ مَنْ دخل فيهاأَنه كَانَ عَلَى الْخَطَأِ.

والشُّبْهةُ: الالتباسُ. وأُمورٌ مُشْتَبِهةٌ ومُشَبِّهَةٌ: مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بعْضًا.

وجاء في المعجم الوسيط[٣] : "الشُبْهَةُ: الالتباس، واشتبه الأمر عليه: اختلط، واشتبه في المسألة: شكَّ في صحتها. "

فيتبين مما سبق أن الشبهة في اللغة هي : الالتباس ، والاختلاط والتماثل ،وعدم وضوح الحقيقة .

أما المفهوم الاصطلاحي للشبهة :

فقد عرفها ابن القيم[٤] (رحمه الله) في كتابه تعريفاً جيداً فقال: (وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق)[١] .

---

[١] – الصحاح ٦/ ٢٢٣٦

[٢] – لسان العرب ٥٠٣/١٣

[٣] – ٤٧١/١

[٤] – هو : الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي، الشهير بابن قيم

وعرفها أبو العباس الحموي[2] فقال : الشُّبْهَةُ فِي الْعَقِيدَةِ الْمَأْخَذُ الْمُلَبَّسُ سُمِّيَتْ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَالْمُشَابَهَةُ الْمُشَارَكَةُ فِي مَعْنًى مِنْ الْمَعَانِي.[3]

وعرفها ابن منظور بأنها :ما لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ، فالمُتَتَبِّعُ لَهُا مُبْتَغٍ لِلْفِتْنَةِ لأَنه لَا يَكَادُ يَنْتَهِي إِلَى شَيْءٍ تَسْكُنُ نَفْسُه إِلَيْهِ .

وفي المعجم الوسيط : مَا الْتبس أمره فَلَا يدرى أحلال هُوَ أم حرَام وَحقّ هُوَ أم بَاطِل .[1]

الجوزية، وإمامها. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث وله مصنفات قيمة بلغت ستا وتسعين مؤلفا، منها: "زاد المعاد" و"إعلام الموقعين" و"بدائع الفوائد" وغيرها. مات رحمه الله تعالى في ثالث عشر من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وعاش ستين سنة وكانت جنازته حافلة جدا.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب – المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي – حققه: محمود الأرناؤوط – الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ٨/ ٢٨٧– ٢٩٢ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر – المحقق: محمد عبد المعيد ضان – الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ١٣٧/٥– ١٤٠.

[1] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠/١

[2] – هو :أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغويّ، اشتهر بكتابه (المصباح المنير – ط) ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة (بسورية) فقطنها. قال ابن حجر: كأنه عاش إلى بعد ٧٧٠ هـ .الدرر الكامنة ١ /٣٧٢ ،الأعلام للزركلي ٢٤٤/١

[3] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ١ /٣٠٣ .

إذا فالشبهة يدور معناها حول : كل ما يثير الشكَّ والارتياب في صدق الداعي وحقيقة ما يدعو إليه، فتمنع المدعو من رؤية الحق والاستجابة له، أو تؤخِّر هذه الاستجابة، كما أنه غالبًا ما ترتبط إثارةُ الشبهة بعادةٍ موروثة، أو مصلحة قائمة، أو شهوة دنيوية، أو حميةٍ جاهلية، أو سوء ظن، أو غبشٍ في الرؤية، فتتأثر النفوس الضعيفة المتصلة بهذه الأشياء، وتجعلها حجة وبرهانًا تدفع به الحق .

مضمون الشبهة

منذ بعثة النبي صلي الله عليه وسلم وظهور دعوته منذ أكثر من أربعة عشر قرنا لم يأل أعداؤه سواء كانوا من المستشرقين ،أوممن يزعمون أنهم ينتسبون إلي الإسلام جهدا في الكيد للإسلام والمسلمين فتارة حاولوا الطعن في المصدر الأول للإسلام وهو القرآن الكريم ولكنهم لم يفلحوا لأن الله عز وجل تكفل بحفظه حيث قال جل شأنه: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ، ومن ثم حاولوا الطعن في المصدر الثاني للتشريع وهو السنة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام من خلال الطعن في شخصه الكريم يبتغون من وراء ذلك التقليل من قدره والانتقاص من حقه ، ولا تزال الشبهات القديمة تظهر حتى اليوم فى أثواب جديدة يحاول مروجوها أن يضيفوا عليها طابعا علميا زائفا.

ومن تلك الطعون : زعمهم أن النبي صلي الله عليه وسلم حاول الانتحار في العهد المكي بعد لقائه الأول بجبريل عليه السلام وفتوره بعد ذلك مدة من الزمن .

---

[١] - ٤٧١/١

القائلون بالشبهة

إن الطعن في مصدر السنة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام وادعاء أنه ليس معصوما إذ اتهامه بمحاول الانتحار يعد طعنا في عصمته ، مما ردده منكروا السنة النبوية قديما وحديثا ، واعتمدوا عليها في النيل من السنة ، والطعن في أساسها وهوالنبي صلي الله عليه وسلم ، وما حملهم علي ذلك إلا الحقد الدفين والحسد البغيض لمن أرسله ربه رحمة للعالمين .

فمن القدماء :

ماذكره الحافظ ابن حجر في الفتح [١]قال : قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ [٢]:مَوَّهَ بَعْضُ الطَّاعِنِينَ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ : كَيْفَ يَجُوزُ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَرْتَابَ فِي نُبُوَّتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى وَرَقَةَ وَيَشْكُو لِخَدِيجَةَ مَا يَخْشَاهُ وَحَتَّى يُوفِيَ بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِيُلْقِيَ مِنْهَا نَفْسَهُ عَلَى مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ قَالَ وَلَئِنْ جَازَ أَنْ يَرْتَابَ مَعَ مُعَايَنَةِ النَّازِلِ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فَكَيْفَ يُنْكَرُ عَلَى مَنِ ارْتَابَ فِيمَا جَاءَهُ بِهِ مَعَ عَدَمِ الْمُعَايَنَةِ .

ومن المحدثين :

---

[١] – ١٢ /٣٦٠ .

[٢] – هو : أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ إِسْمَاعِيْلَ بنِ العَبَّاسِ الجُرْجَانِيُّ الإِسمَاعِيلِيُّ الشَّافِعِيُّ، صَاحبُ (الصَّحِيْحِ) ، وَشيخُ الشَّافِعِيَّةِ ، مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فِي غرَّةِ رَجَبٍ سنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ سَنَةً. سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٩٢ ، شذرات الذهب ٣ /٧٢ .

ماذكره ر.ف.بودلي [١]في كتابه [٢]قال :وانتظر نافد الصبر هبوط جبريل عليه ،فإذا الوحي يفتر ، فأصبح محمد قلقا ، ثم تملكه اليأس ، فاندفع إلي غار حراء ، فتسلق قمة الغار ، فما هناك إلا حل واحد وقبل أن يخطو الخطوة الحاسمة التي تبلغه نهايته ، بدا له جبريل رافعا يده وقال بصوت عذب وفي نبرات واضحة : " أنا جبريل ، وأنت محمد رسول الله " واختفي الملك تاركا محمدا ، وقد ثبتت قدماه علي شفا الهاوية ، واو أن يتحرك ، لكنه أحس كأن أعضاءه شلت ، ولم يجد صوته ، وعاد وكأنه تمثال قد من صخر ، لقد جنبه جبريل تحطيم نفسه ، فلو أن محمدا ترك وحيدا لأشكل عليه أمر نفسه ، ولأقدم علي الانتحار .

وقد ذكر د.عماد الشربيني في كتابه[٣] من بين القائلين بهذه الشبهة :

عبد الحسين شرف الدين الموسوي [٤]إذ يقول : تراه – يعنى حديث بدء الوحى – نصاً فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان – والعياذ بالله – مرتاباً

---

[١] – هو :كولونيل رونالد فيكتور كورتيناي بودلي ذو الصليب العسكري الذي يعرف اختصارا ب R.V.C.Bodly ، كان ضابطا في الجيش البريطاني ، صحفي ومستشرق ، ولد في باريس عام ١٨٩٢ بفرنسا ، وتوفي ببريطانيا عام ١٩٧٠ . ترجم له أ.د / مهدي رزق الله أحمد في مقدمة كتابه مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه "الرسول . حياة محمد "دراسة ندية

[٢] – الرسول حياة محمد ص ٦٢– ٦٣ – تأليف ر.ف.بودلي ترجمة محمد محمد فرج – عبد الحميد جودة السحار – الناشر مكتبة مصر ٣ ش كامل صدقي – الفجالة .

[٣] – رد شبهات حول عصمة النبي صلي الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية ص ٢٦٠، ٢٦١ .

[٤]– شيعى إمامى، ولد فى الكاظمية ببغداد سنة ١٢٩٠هـ. من مؤلفاته : أبو هريرة، والنص والاجتهاد، مات سنة ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م. ترجم له : محمد صادق الصدر فى مقدمة كتاب النص والاجتهاد ص٥ – ٣٩

فى نبوته بعد تمامها، وفى المَلَكْ بعد مجيئه إليه، وفى القرآن بعد نزوله عليه، وأنه كان من الخوف على نفسه فى حاجة إلى زوجته تشجعه، وإلى ورقة الأعمى الجاهلى،..[١]

وكذلك جعفر مرتضي العاملي[٢] إذ يقول أيضا : كيف يجوز إرسال نبى يجهل نبوة نفسه، ويحتاج فى تحقيقها إلى الاستعانة بامرأة، أو نصرانى؟ ألم تكن هى فضلاً عن ذلك النصرانى أجدر بمقام النبوة من ذلك الخائف المرعوب الشاك؟ ثم كيف يتناسب ذلك مع كونه أراد أن يلقى نفسه من شواهق الجبال"

ومن باب الأمانة العلمية وليس دفاعا عنهما ، بعد الرجوع إلي مؤلفات هذين الكاتبين اتضح لي أنهم لم يقولوا بذلك بل أنكروا وقوعه من النبي صلي الله عليه وسلم ، فقد قال الموسوي تكملة لكلامه :" وإلى ورقة الأعمى الجاهلى المتنصر يثبت قدمه ، ويربط علي قلبه ، ويخبره عن مستقبله إذ يخرجه قومه ، وكل ذلك ممتنع محال .

وتوجه إلي الطعن في الحديث فقال: بأن الحديث باطل من حيث متنه وباطل من حيث سنده وحسبك في بطلانه من هذه الحيثية كونه من المراسيل بدليل أنه حديث عما قبل ولادة عائشة بسنين عديدة .[٣]

وكذلك فعل العاملي فقد أنكر إقدام النبي صلي الله عليه وسلم علي ذلك وقال في نهاية كلامه : نعوذ بالله من الزلل في القول والعمل ، وتوجه إلي الطعن

---

[١] – النص والاجتهاد – تأليف العلامة السيد شرف الدين – موقع الضياء للدراسات المعاصرة ص٣٧١ .

[٢] – كاتب شيعى، إمامى، معاصر، من مؤلفاته : الحياة السياسية للإمام الرضا، والصحيح من سيرة النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم ، نال به جائزة الكتاب الأول فى مجال كتابة السيرة من الجمهورية الإسلامية بإيران لعام ١٤١٣هـ

[٣] – النص والاجتهاد ص٣٧٢ .

في رواة الحديث فوصف الزهري لأنه من الظالمين ، كما وصف عروة بأنه من المنافقين ، أما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقد قال بأنها أرسلت هذه الرواية ولم تبين عمن روتها .[١]

الروايات التي استدل بها علي الشبهة

اعتمد هؤلاء الطاعنون في زعمهم هذا علي ثلاث روايات أساسية هي :-

١- رواية البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة [٢]رضي الله عنها قال : حَدَّثَنَا حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ :

أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ [٣]فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ [٤]فَيَتَحَنَّثُ[١] فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ[٢] اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ- وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى

---

[١] - الصحيح من سيرة النبي الأعظم – السيد جعفر مرتضي العاملي – الناشر دار – الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ٣/ ١٤-١٧ بتصرف .

[٢] --ترجمتها في : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٤/ ١٨٨، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٧ / ١٨٨ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٣ / ٣٨

[٣] - قال الحافظ ابن حجر أي : بَيَانه وانشقاقه ، وقيل : الْمُرَادُ بِفَلَقِ الصُّبْحِ ضِيَاؤُهُ وَ، خُصَّ بِالتَّشْبِيهِ لِظُهُورِهِ الْوَاضِحِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ . فتح اباري ١/ ٢٣ ، ١٦٨ .

[٤] - قال الإمام: حِراء بالمد جَبَل بينه وبين مكة قدر ثلاثة أميال عن يسارك إذا سِرْتَ إلى مِنًى، ويجوز فيه التذكير والتأنيث وتذكيره أكثر.

وحكي فيه الْفَتْحِ وَالْقَصْرِ، وَحُكِيَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ جَوَازًا لَا رِوَايَةً ، والأول أعرفُ وهو الصحيح.

خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ[٣] وَهُوَ فِي غَارِ[٤] حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[٥] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ[٦] ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ

إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ – لِلإِمَام الحَافظ أبى الفضل عيَاض بن مُوسَى بن عيَاض اليَحْصَبِى ت٥٤٤ هـ – تحْقِيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل – طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – ج. م. ع – المنصورة – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ١/ ٤٨٠

[١] – قال النووي : التحنث فسره بالتعبد وهو تفسير صحيح وأصل الحنث الإثم فمعنى يتحنث يتجنب الحنث فكأنه بعبادته يمنع نفسه من الحنث ومثل يتحنث يتحرج ويتأثم أي يجتنب الحرج والإثم ، وقيل :هِيَ بِمَعْنَى يَتَحَنَّفُ أَيْ يَتَّبِعُ الحنيفية وَهِيَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ وَالْفَاءُ تُبْدَلُ ثَاءً فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ ٢/ ١٩٧ ، افتح الباري ١/ ٢٣

[٢] – قَوْلُهُ وَهُوَ التَّعَبُّدُ : هَذَا مُدْرَجٌ فِي الْخَبَرِ ،وَهُوَ مِنْ تَفْسِيرِ الزُّهْرِيِّ كَمَا جَزَمَ بِهِ الطِّيبِيُّ ، وقد روي مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْهُ فِي التَّفْسِيرِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِدْرَاجِ . فتح الباري ١ /٢٣

[٣] – أي جاءه الوحي بغتة فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متوقعا للوحي . شرح النووي ٢/ ١٩٧

[٤] – هو نَقْبٌ فِي الْجَبَلِ وَجَمْعُهُ غِيرَانٌ . المصدر السابق

[٥] – بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ وَطَاءٍ مُهْمَلَةٍ ،وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرِيِّ بِتَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ فَوْقُ كَأَنَّهُ أَرَادَ ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي ،وَالْغَطُّ :حَبْسُ النَّفَسِ وَمِنْهُ غَطَّهُ فِي الْمَاءِ أَوْ أَرَادَ غَمَّنِي وَمِنْهُ الْخَنْقُ . فتح الباري ١ /٢٤

[٦] – رُوِيَ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَيْ بَلَغَ الْغَطُّ مِنِّي غَايَةَ وُسْعِي وَرُوِيَ بِالضَّمِّ وَالرَّفْعِ أَيْ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ مَبْلَغَهُ . المصدر السابق

{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } حَتَّى بَلَغَ{ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }
فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ [١]حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمِّلُونِي [٢] زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي [٣] فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ [٤]اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ

---

[١] – قال النووي : مَعْنَى تَرْجُفُ تَرْعَدُ وَتَضْطَرِبُ وَأَصْلُهُ شِدَّةُ الْحَرَكَةِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَسَائِرُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ : جَمْعُ بَادِرَة وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْمَنْكِبِ وَالْعُنُقِ تَضْطَرِبُ عِنْدَ فَزَعٍ ،والبَادِرَة مِنَ الكَلام: الَّذِي يَسْبق مِنَ الْإِنْسَانِ فِي الغَضب.شرح النووي ٢ /٢٠٠، النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير ١ / ١٠٦

[٢] – هَكَذَا هُوَ فِي الرِّوَايَاتِ مُكَرَّرٌ مَرَّتَيْنِ وَمَعْنَى زَمِّلُونِي : أي أغَطُّونِي بِالثِّيَابِ وَلُفُّونِي بِهَا . شرح النووي ٢/٢٠٠

[٣] – قال القاضي عياض : ليس بمعنى الشك فيما أتاه من الله، لكنه عساه خشى أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر، ولا يقدر على حمل أعباء الوحى فتزهق نفسه، أو ينخلع قلبه لشدة ما لقيه أولاً عند لقاء الملك .

وقد ذكر ابن حجر للخشية المذكورة اثني عشر سببا رجح منها السبب الثالث وما بعده فقال : وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ وَأَسْلَمُهَا مِنَ الِارْتِيَابِ الثَّالِثُ:و هوالْمَوْتُ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ وَاللَّذَانِ بَعْدَهُ ، الرابع : الْمَرَضُ وَقد جزم بِهِ بن أَبِي جَمْرَةَ ، والخامس : وهو دَوَامُ الْمَرَضِ ، وَمَا عَدَاهَا فَهُوَ مُعْتَرَضٌ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ .

إكمال المعلم ١/ ٤٨٤، ٤٨٥ ، فتح الباري ١ /٢٤ بتصرف

[٤] – لَا يُخْزِيكَ: بِضَمِّ الْيَاءِ وَبِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ، كما في رواية يونس وعقيل وَالْخِزْيُ الْفَضِيحَةُ وَالْهَوَانُ ،أي: لايفضَحُك و لا يُهينُك، بلُ يثبّتُكَ حتى لا يُنسَبَ إليك كَذِبٌ فيما قُلتَه ولا يُسَلَّط عليك شيطان بتخبطه الذى حَذرتَه ، وفي رواية معمر قال : يحزنك بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَيَجُوزُ فَتْحُ الْيَاءِ فِي أَوَّلِهِ وَضَمُّهَا وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، أى يوقع ما تخافه من ذلك.

إكمال المعلم ١/ ٤٨٥ ، شرح النووي ٢ /٢٠١بتصرف

وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ [١]وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ[٢] الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ[٣] وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : أَيْ ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ وَرَقَةُ : ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ[٤] الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[١] أَكُونُ حَيًّا

---

[١] – الْكَلُّ :بِفَتْحِ الْكَافِ وَأَصْلُهُ الثِّقْلُ من كل شيء فى المؤونة والجِسْمِ، والكلُّ أيضاً: اليتيم ، وقيل: أرادت به الضعيف، وقال بعضهم: أرادت به اليتيم والمسافر، وهو الذى أصابه الكَلال، والكلُّ هو الذى عيَّالٌ على صاحبه ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :"وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مولاه " وَقِيل غَيْرِ ذَلِكَ ،وَهُوَ مِنَ الْكَلَال أيضا: ومعناه الْإِعْيَاءُ .
إكمال المعلم ١/ ٤٨٦ ،شرح النووي ٢ /٢٠١

[٢] – تقري الضيف : بِفَتْحِ التَّاءِ ،قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ :يُقَالُ قَرَيْتُ الضَّيْفَ أُقْرِيهِ قِرًى بِكَسْرِ الْقَافِ مَقْصُورٌ، وَقَرَاءً : بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْمَدِّ وَيُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يُضَيَّفُهُ بِهِ قِرًى بِكَسْرِ الْقَافِ مَقْصُورٌ وَيُقَالُ لِفَاعِلِهِ قَارٍ ، وَأَمَّا قَوْلُهَا: وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ : فَالنَّوَائِبُ جَمْعُ نائبة وهى الحادثة وانما قَالَتْ نَوَائِبَ الْحَقِّ : لِأَنَّ النَّائِبَةَ قَدْ تَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَقَدْ تَكُونُ فِي الشَّرِّ .
شرح النووي ٢ /٢٠٢

[٣] – قال النووي :هَكَذَا هُوَ فِي مُسْلِمٍ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ ،وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ ، وَحَاصِلُهُمَا : أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَةِ دِينِ النَّصَارَى بِحَيْثُ إِنَّهُ صَارَ يَتَصَرَّفُ فِي الْإِنْجِيلِ فَيَكْتُبُ أَيَّ مَوْضِعٍ شَاءَ مِنْهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِنْ شَاءَ وَبِالْعَرَبِيَّةِ إِنْ شَاءَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .المصدر السابق ٢/٢٠٢، ٢٠٣

[٤] – النَّامُوسُ : بِالنُّونِ وَالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ : النَّامُوسُ فِي اللُّغَةِ صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ ، وَالْجَاسُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ وَيُقَالُ نَمَسْتُ السِّرَّ بِفَتْحِ النُّونِ وَالْمِيمِ أَنْمِسُهُ بِكَسْرِ الْمِيمِ نَمْسًا أَيْ كَتَمْتُهُ وَنَمَسْتُ الرَّجُلَ

حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ ؟فَقَالَ وَرَقَةُ :نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ [٢]وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ [٣].

وَنَامَسْتُهُ سَارَرْتُهُ ،وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَمَّى النَّامُوسَ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ الْمُرَادُ هُنَا . قَالَ الْهَرَوِيُّ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ بِالْغَيْبِ وَالْوَحْيِ . المصدر السابق ٢/ ٢٠٣ ، ، إكمال المعلم ١٨٧/١

[١] – قوله : (يا ليتني فيها جذعا): الضَّمِيرُ فِيهَا يَعُودُ إِلَى أَيَّامِ النُّبُوَّةِ وَمُدَّتِهَا ،وَقَوْلُهُ جَذَعًا : يَعْنِي شَابًّا قَوِيًّا حَتَّى أُبَالِغَ فِي نُصْرَتِكَ، وَالْأَصْلُ فِي الْجَذَعِ لِلدَّوَابِّ وَهُوَ هُنَا اسْتِعَارَةٌ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ جَذَعًا فَهَكَذَا هُوَ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا بالنصب قال القاضي ووقع فى رواية بن مَاهَانَ جَذَعٌ بِالرَّفْعِ وَكَذَلِكَ هُوَ فِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ فِي الْبُخَارِيِّ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ ظَاهِرَةٌ وَأَمَّا النَّصْبُ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ والمازرى وغيرهما نُصِبَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ كَانَ الْمَحْذُوفَةِ تَقْدِيرُهُ لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا جَذَعًا وَهَذَا يَجِيءُ عَلَى مَذْهَبِ النَّحْوِيِّينَ الْكُوفِيِّينَ وَقَالَ الْقَاضِي الظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ وَخَبَرُ لَيْتَ قَوْلُهُ فِيهَا وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ الْقَاضِي هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ التَّحْقِيقِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنْ شُيُوخِنَا وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
المصدر السابق ٢/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، إكمال المعلم ١/ ٤٨٨.

[٢] – قَوْله جأشه: بسكُون الْهمزَة أَي قلبه . فتح الباري ١/ ٩٦ .

[٣] – أخرجه بلفظه :

٢- رواية ابن سعد قال :

١- عبد الرزاق في مصنفه كتاب المغازي - باب ما جاء في حفر زمزم ، وقد دخل في الحج أول ماذكر من عبد المطلب ٥/٣٢١ح (٩٧١٧) ومن طريقه أخرجه كل من :

٢ - البخاري في صحيحه كتاب التعبير - باب أول مابديء به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ٩/٢٩ ح ٦٩٨٢ .

٣- وأحمد في مسنده ٤٣/ ١١٤ح ٢٥٩٥٩ .

٤- وإسحاق بن راهويه في مسنده باب ما يروي عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة ٢ / ٣١٤ ح ٨٤٠ .

٥- وابن حبان كتاب الوحي - باب كيف بدء الوحي ١/ ٢١٦ ح ٣٣ .

٦- وابن منده في كتاب الإيمان - باب ذكر وجوب الإيمان بما أتي به المصطفي عليه الصلاة والسلام ٢/ ٦٨٩ ح ٦٨١ .

وأخرجه بدون هذه الزيادة :

١- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ١ / ٧ ح ٣

وكذا كتاب التفسير - باب ما ودعك ربك وما قلي ٦ / ١٧٣ ح ٤٩٥٣ .

٢- ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان - باب بدء الوحي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ١ /١٣٩ ح ١٦٠ .

٣- والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٢ح ٤٨٤٣

قال الحاكم : هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت عنه الذهبي .

أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكِنَانِيُّ. أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قال: أول سورة أنزلت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ» [١]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ،عَنْ أَبِي غَطَفَانَ بْنِ طَرِيفٍ ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٢] رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِحِرَاءٍ مَكَثَ أَيَّامًا لا يَرَى جِبْرِيلَ. فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا حَتَّى كَانَ يَغْدُو إِلَى ثَبِيرٍ [٣]مَرَّةً وَإِلَى حِرَاءٍ مَرَّةً يُرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْهُ. فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَذَلِكَ عَامِدًا لِبَعْضِ تِلْكَ الْجِبَالِ إِلَى أَنْ سَمِعَ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ. فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

صَعِقًا لِلصَّوْتِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا جِبْرِيلُ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مُتَرَبِّعًا عَلَيْهِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

---

[١] – (العلق :١) .

[٢] – ينظر ترجمته في : الطبقات الكبري لابن سعد ٢ / ٣٦٥ ، أسد الغابة لابن الأثير ٣ / ٢٩٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣ / ٣٣١ ، الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر ٢ / ٣٣٠ .

[٣] – ثَبِيرَ:هُوَ الجبَل الْمَعْرُوفُ عِنْدَ مَكَّةَ. وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ في ديار مُزَيْنة، أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم شريسَ بْنَ ضمْرة ، وقال الزبيدي : قولُ ابنِ الأَثِيرِ وغيرِه: بمكَّةَ، إِنّمَا هُوَ تَجَوُّزٌ، أَي بقُرْبِها، وهو علي يمين الذاهب إلي عرفة كما قال النووي .النهاية لابن الأثير ٢٠٧/١ ، تاج العروس من جواهر القاموس – المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – المحقق: مجموعة من المحققين – الناشر: دار الهداية ١ / ٣٠٩ بتصرف .

وَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ وَرَبَطَ جَأْشَهُ. ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ بَعْدُ وَحَمِيَ.[١]

٣- رواية الطبري قال :

حَدَّثَنَا ابن حميد، قال: حَدَّثَنَا سلمة، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيِّ: حَدِّثْنَا يَا عُبَيْدُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النبوة حين جاء جبريل عليه السلام ؟ فَقَالَ عُبَيْدٌ- وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ: كَانَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجاور في حراء من كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّثَ بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ- وَالتَّحَنُّثُ: التَّبَرُّرُ- وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:وَرَاقٍ لَيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٌ.فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ ذَلِكَ الشَّهْرَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، يُطْعِمُ من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِوَارَهُ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ، كَانَ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ- إِذَا انْصَرَفَ مِنْ جِوَارِهِ- الْكَعْبَةَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ، مِنَ السَّنَةِ الَّتِي بَعَثَهُ فِيهَا، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِرَاءٍ- كَمَا كَانَ يَخْرُجُ لِجِوَارِهِ- مَعَهُ أَهْلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِيهَا بِرِسَالَتِهِ وَرَحِمَ الْعِبَادُ بِهَا، جَاءَهُ جبريل بأمر الله [فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ، فِيهِ كِتَابٌ، فَقَالَ:اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَقْرَأُ؟ فَغَتَّنِي، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ وَمَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلا افْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ إِلَيَّ بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي، قَالَ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» إِلَى

[١] - أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبري ١ / ١٥٤.

قَوْلِهِ: «عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» ، قَالَ: فَقَرَأْتُهُ، قَالَ: ثُمَّ انْتَهَى، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي، وَكَأَنَّمَا كُتِبَ فِي قَلْبِي كِتَابًا] .

[قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ، كُنْتُ لا أُطِيقُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِمَا، قَالَ: قُلْتُ إِنَّ الأَبْعَدَ- يَعْنِي نَفْسَهُ- لَشَاعِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، لا تُحَدِّثُ بِهَا عَنِّي قُرَيْشٌ أَبَدًا! لأَعْمَدَنَّ إِلَى حَالِقٍ مِنَ الْجَبَلِ فَلأَطْرَحَنَّ نَفْسِي مِنْهُ فَلأَقْتُلَنَّهَا فَلأَسْتَرِيحَنَّ قَالَ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطٍ مِنَ الْجَبَلِ، سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، قَالَ:

فرفعت راسى الى السماء، فإذا جبرئيل فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍّ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وانا جبرئيل قَالَ: فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَشَغَلَنِي ذَلِكَ عَمَّا أَرَدْتُ، فَمَا أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ، وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَلا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدَّمُ أَمَامِي، وَلا أَرْجِعُ وَرَائِي، حَتَّى بَعَثَتْ خَدِيجَةُ رُسُلَهَا فِي طَلَبِي، حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي وَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِي، حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى فَخِذِهَا مُضِيفًا فَقَالَتْ:

يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَيْنَ كنت؟ فو الله لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلِي فِي طَلَبِكَ، حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيَّ قَالَ: قُلْتُ لَهَا: إِنَّ الأَبْعَدَ لَشَاعِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، فَقَالَتْ:

أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! مَا كَانَ اللَّهُ لِيَصْنَعَ ذَلِكَ بِكَ مَعَ مَا أَعْلَمُ مِنْكَ مِنْ صِدْقِ حَدِيثِكَ، وَعِظَمِ أَمَانَتِكَ، وَحُسْنِ خُلُقِكَ، وَصِلَةِ رَحِمِكَ! وَمَا ذَاكَ يا بن عَمِّ! لَعَلَّكَ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: نَعَمْ ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بِالَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ يا بن عم واثبت،] فو الذى نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الأُمَّةِ، ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدٍ- وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا،

وَكَانَ وَرَقَةُ قَدْ تَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ- فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ الله ص أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ! وَالَّذِي نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ، لَئِنْ كُنْتِ صَدَقْتِنِي يَا خَدِيجَةُ، لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ- يَعْنِي بالناموس جبرئيل ع الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى- وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَقُولِي لَهُ فَلْيَثْبُتْ فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رسول الله ص، فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ، فَسَهَّلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْهَمِّ، فَلَمَّا قَضَى رسول الله ص جِوَارَهُ، وَانْصَرَفَ صَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، وَبَدَأَ بِالْكَعْبَةِ فَطَافَ بِهَا فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وهو يطوف بالبيت، فقال: يا بن أَخِي، أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ، فَأَخْبَرَهُ رسول الله ص، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى مُوسَى، وَلَتُكَذَّبُنَّهُ وَلَتُؤْذِيَنَّهُ، وَلَتُخْرِجُنَّهُ، وَلَتُقَاتِلُنَّهُ، وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لأَنْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَهُ فَقَبَّلَ يَافُوخَهُ، ثم انصرف رسول الله ص، إِلَى مَنْزِلِهِ.

وَقَدْ زَادَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ وَرَقَةَ ثَبَاتًا، وَخَفَّفَ عَنْهُ بَعْضَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْهَمِّ.[1]

- كما استدلوا علي محاولة النبي صلي الله عليه وسلم الانتحار بعد فتور الوحي بأن القرآن الكريم آنسه في ذلك فنزلت سورة الضحي وفيها : (وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)[2]

هذه هي الروايات الثلاث التي استدل بها هؤلاء الطاعنون والمشككون في عصمة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم والتي يفهم منها : أن النبي

---

[1] - أخرجه الطبري في تاريخه – باب ذكر الخبرعما كان من أمر نبي الله عند ابتداء الله تعالي ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه ٢ / ٢٩٨، ٢٩٩ .

[2] - (الضحي :١،٢،٣).

صلي الله عليه وسلم حاول الإنتحار مرارا وتكرارا وذلك بأن يلقي بنفسه من شواهق الجبال كما يزعمون بعد أن فتر الوحي .

المبحث الثاني

الرد علي الشبهة

أولا : بالنسبة لرواية الإمام البخاري :

طعن البعض في رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالكلية وقالوا بأن الحديث باطل من حيث المتن والسند لأنه مرسل ولا يعرف عمن أرسلته[١] ، وقد سبق الحديث عن ذلك .

ونجيب علي ذلك فنقول :

بأن الحديث الذي طعنوا فيه (بدون الزيادة) حديث صحيح سندا ومتنا ، بل إنه في أعلي درجات الصحة فقد اتفقا البخاري ومسلم علي إخراجه في صحيحيهما كما أخرجه غيرهم من أئمة الحديث في مصنفاتهم كما سبق ذكره عند تخريج الحديث ، ولا يضعف الحديث كونه مرسلا حيث إن أم المؤمنين عائشة لم تدرك القصة للأسباب التالية :

١ – تعد روايتها رضي الله عنها من مراسيل الصحابة [٢] ، وحكمها كما قال ابن الصلاح[٣]وغيره : أنها فِي حُكْمِ الْمَوْصُولِ الْمُسْنَدِ، لِأَنَّ رِوَايَتَهُمْ عَنِ

---

[١] – ينظرالدفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين لصالح الورداني ٢٤٥– ٢٤٧ ، والنص والاجتهاد ص٣٧٢ ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٣ / ١٤– ١٧

[٢] – معناها : إِخْبَارِهِ، عَنْ شَيْءٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ لِصِغَرِ سِنِّهِ أَوْ تَأَخُّرِ إِسْلَامِهِ .

[٣] – ينظر معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح – المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) – المحقق: نور الدين عتر – الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت – سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ١ /٥٦ ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي – الناشر: دار طيبة ١ / ٢٣٤ ، شرح علل الترمذي –المؤلف: زين الدين

الصَّحَابَةِ، وَالْجَهَالَةَ بِالصَّحَابِيِّ غَيْرُ قَادِحَةٍ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال الإمام النووي [١] :

هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مَرَاسِيلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ تُدْرِكْ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فَتَكُونُ قَدْ سَمِعَتْهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنَ الصَّحَابِيِّ، ومُرْسَلَ الصَّحَابِيِّ حُجَّةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ وهو مذهب الشافعي والجمهور وهو الصواب.

وزاد بدر الدين العيني[٢] فقال : وعائشة سمعتها من النبي وإن لم تحضرها والدليل عليه : قولها في أثناء الحديث :فجاءه الملك فقال : اقرأ إلى قوله : فأخذني فغطني فظاهر هذا أن النبي أخبرها بذلك) فيحمل بقية الحديث عليه فَلْيتَأَمَّل .

ففى الكلام التفات، حيث انتقل الكلام من حكاية عائشة، إلى حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن نفسه، مما يؤيد صحة إرسالها، وأنه موصول من أوله إلى آخره[٣].

قلت : فعلى كل تقدير فالحديث في حكم المتصل المسند [٤].

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) – المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد – الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن – الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ٢ / ٦٠١ .

[١] – شرح النووي ٢/ ١٩٧

[٢] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري – المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩/٣٠٤ .

[٣] – رد شبهات حول عصمة النبي ص٢٦٢، ٢٦٣ .

[٤] – عمدة القاري ١/ ٤٧ .

٢- لم تنفرد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها برواية الحديث ،وإنما للحديث شاهد عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما [١]، وهو أيضا لم يشهد القصة ، وبالرغم من ذلك صرح بالتحديث في روايته عن بدء الوحى وفترته سماعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يقوي صحة مرسل أم المؤمنين عائشة رضي الله .

٣- حديث نزول الوحي الموجود في صحيح البخاري مداره علي الإمام الزهري[٢] وقد رواه عنه مجموعة من الرواة منهم : معمر[٣] ،

---

[١] - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧/١ ح ٤ وكذا كتاب التفسير باب وثيابك فطهر ٦ / ١٦٢ ح٥ ٤٩٢، و باب والرجز فاهجر ٦ / ١٦٣ ح ٤٩٢٦ ، وباب ما ودعك ربك وماقلي ٦/ ١٧٣ ح ٤٩٥٣ .

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان – باب بدء ا الوحي إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٣/١ح ١٦١ .

والترمذي في سننه أبواب تفسير القرآن – باب ومن سورة المدثر ٥ / ٤٢٨ ح ٣٣٢٥ .

وأحمد في مسنده ٢٢/ ٣٦٨، ٣٦٩ ح ١٤٤٨٣ ، وكذا ٢٣ / ٢٨٠ ح ١٥٠٣٣ ، ٢٨٢ ح ١٥٠٣٥

[٢] - هو : محمد ابن مسلم ابن عبيد الله ابن عبد الله ابن شهاب ابن عبد الله ابن الحارث ابن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري [وكنيته] أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه [وثبته] وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين .تقريب التهذيب لابن حجر ٥٠٦/١ ت ٦٢٧٩ .

[٣] - هو : معمر ابن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش [وعاصم بن أبي النجود] وهشام ابن عروة شيئا وكذا

وعقيل[١] ، ويونس [٢]، وقد تفرد بهذه الزيادة معمر وحده دون بقية الرواة كما عند البخاري ، وكما قال الحافظ ابن حجر[٣] :

قَوْلُهُ هُنَا :فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا هَذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنْ زِيَادَةِ مَعْمَرٍ عَلَى رِوَايَةِ عُقَيْلٍ وَيُونُسَ وَصَنِيعُ الْمُؤَلِّفِ يُوهِمُ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي رِوَايَةِ عُقَيْلٍ وَقَدْ جَرَى عَلَى ذَلِكَ الْحُمَيْدِيُّ [٤]فِي جَمْعِهِ فَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ وَفَتَرَ الْوَحْيُ .ثُمَّ قَالَ: انْتَهَى حَدِيث عقيل الْمُفْرد عَن ابن شِهَابٍ إِلَى حَيْثُ ذَكَرْنَا ،وَزَادَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ الْمُقْتَرِنِ بِمَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ: وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ فَسَاقَهُ إِلَى آخِرِهِ ،وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ خَاصَّةٌ بِرِوَايَةِ مَعْمَرٍ فَقَدْ أَخْرَجَ طَرِيقَ عُقَيْلٍ أَبُو نُعَيْمٍ

فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة مات سنة أربع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة . المصدر السابق ١ / ٥٤١ ت ٦٨٠٣

[١] – هو :عقيل بالضم ابن خالد ابن عقيل بالفتح الأيلي بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام أبو خالد الأموي مولاهم ثقة ثبت سكن المدينة ثم الشام ثم مصر من السادسة مات سنة أربع وأربعين على الصحيح.

المصدر السابق ٣٩٦/١ ت ٤٦٥٥

[٢] – هو : يونس ابن يزيد ابن أبي النجاد الأيلي بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا وفي غير الزهري خطأ من كبار السابعة مات سنة تسع وخمسين على الصحيح وقيل سنة ستين . المصدر السابق ٦١٤/١ ت ٧٩١٢

[٣] – فتح الباري ١٢ /٣٥٩

[٤] – بحثت عن الرواية في مسند أم المؤمنين عائشة ، وكذا مسند جابر بن عبد الله فلم أقف عليها .

فِي مُسْتَخْرَجِهِ [١]مِنْ طَرِيقِ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ فِيهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِدُونِهَا ،وَأَخْرَجَهُ مَقْرُونًا هُنَا بِرِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَبَيَّنَ أَنَّ اللَّفْظَ لِمَعْمَرٍ وَكَذَلِكَ صَرَّحَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ ،وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ،وَمُسْلِمٌ ،وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَأَبُو نُعَيْمٍ [٢] أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِ اللَّيْثِ عَنِ اللَّيْثِ بِدُونِهَا .

قلت : بعد البحث تبين لي أن معمر لم ينفرد بالزيادة المذكورة كما ذكر الحافظ ابن حجر ،بل إن يونس بن يزيد قد ذكرها أيضا كما عند أبي عوانة [٣]، وابن منده [٤] .

فما مدي صحة هذه الزيادة ؟

وللإجابة علي ذلك نقول :

بالنسبة للزيادة الواردة في حديث عائشة رضى الله عنهاوهي قوله : (حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فلما أوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل ، فقال: يا محمد ! إنك رسول الله حقا ، فيسكن

---

[١] – المسند المستخرج علي صحيح مسلم كتاب الإيمان – باب ذكر أول ما بديء به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي ١ / ٢٢٥ح ٤٠٧

[٢] – المصدر السابق .

[٣] – مستخرج أبي عوانة كتاب الإيمان – باب بيان صفة مبعث النبي صلي الله عليه وسلم ١٠٢/١ ح ٣٢٨ من طريق يونس بن عبد الأعلي قال : أنبأ ابن وهب قال : أخبرني يونس بن يزيد .....به .

[٤] – كتاب الإيمان باب ذكر وجوب الإيمان بما أتي به المصطفي عليه الصلاة والسلام ٢ / ٦٨٩ ح ٦٨١

لذلك جأشه و تقر نفسه فيرجع ، فإذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل ، فيقول له مثل ذلك) التي استدل بها هؤلاء المشككون لم تثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قولا ولا فعلا ، فهى لا تصح سنداً ولا متناً.

والدليل علي عدم صحتها من حيث السند ما يلي :

أولا : الزيادة المذكورة في الحديث والتي ورد فيها أن النبي صلى الله عليه . كان يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال جاءت في رواية معمر وغيره عن الزهري، والزهري . كما هو معلوم عند علماء الحديث . تابعي لم يُعاصر النبي . صلى الله عليه وسلم . أو يراه أو يسمع منه، فالواسطة بينه وبين النبي . صلى الله عليه وسلم . مجهولة، ولم يذكر الزهري مَن أبلغه بهذه القصة، فتكون هذه الزيادة – التي فيها محاولة الانتحار – مرسلة، والحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف الذي لم يثبت كما سبق بيانه ، ولذلك هذه الرواية تسمى من: بلاغات الزهري، والدليل علي ذلك قوله: "حزن النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا..." فالقائل "فيما بلغنا" هو الإمام الزهرى[1] ، لكن من أبلغه بذلك مجهول، ولا يُعرف هل هو عدل أم لا؟، وهل هو ضابط للحفظ أم لا ؟، والعدالة والضبط من شروط صحة الحديث عند علماء الحديث،والإمام الزهري مع كونه متفق علي إمامته وحفظه وإتقانه ، لكن لا يقبل منه ما رواه من غير سند ، ومن ثم فحكم هذه الزيادة الإرسال، يضاف إلي ذلك أن الزهري يعد من صغار التابعين، ومعظم روايته عن كبار التابعين، وأقلها عن صغار

---

(1) على ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر، وتبعه فى ذلك السيوطى، والقسطلانى، خلافاً للقاضى عياض، حيث جزم بأن البلاغ من قول معمر، ينظر : فتح البارى ٣٧٦/١ رقم ٦٩٨٢، والمواهب اللدنية للقسطلانى وشرحها للزرقانى ٤٠٢/١ قلت : سواء كان هذا البلاغ من قول معمر أو الزهرى فهو غير مسند، وهذا مطعن فيه من جهة السند، فلا وجه لقبوله، لأن البلاغ من قبيل المنقطع وهو من أنواع الضعيف.

الصحابة[١] فكيف بالكبار منهم، لاسيما من شهدوا بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢]

وقد روى الإمام البخاري حديث نزول الوحي أكثر من مرة في صحيحه دون أن يشير إلى هذه القصة، ولم يورد معها نص الزهري، والرواية التي ذكرت هذه الحادثة قد وردت مُدرجة في الحديث، فالبخاري نقل نصين مختلفين، الأول: حديثا صحيحاً متصل السند عن عائشة رضي الله عنها ليس فيه هذه القصة الباطلة، والثاني فيه زيادة ضعيفة للزهري لا سند لها . لكن هؤلاء المشككين ينقلون الثاني ويخفون الأول ولا يذكرون تضعيف العلماء لزيادة الزهري ليوهموا الناس أنهما حديثاً واحداً، وأن البخاري يصحح هذه الزيادة، ومن ثم يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم ، أو يطعنون في البخاري وصحيحه الذي تلقته الأمة بالقبول ، واتفقت علي أنه أصح الكتب بعد كتاب الله تعالي

قال الحافظ ابن حجر[٣] : ثُمَّ إِنَّ الْقَائِلَ فِيمَا بَلَغَنَا هُوَ الزُّهْرِيُّ وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ فِي جُمْلَةِ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِه الْقِصَّة وَهُوَ مِنْ بَلَاغَاتِ الزُّهْرِيِّ وَلَيْسَ مَوْصُولًا.

---

(١) ينظر : تقريب التهذيب ٢٥/١ المقدمة.

(٢) وفى هذا رد على الإمام الزرقانى فى رده على القاضى عياض بأن هذا البلاغ ضعيف، قائلاً : هذا البلاغ ليس بضعيف، كما ادعى عياض متمسكاً بأنه لم يسنده، لأن عدم إسناده، لا يقدح فى صحته، بل الغالب على الظن أنه بلغه عن الثقات أهـ وما قاله الإمام الزرقانى : فرض احتمالى، لا يثبت، ولا يقوم على قدم صحيحة، ومجرد الاحتمال كافٍ لرده وعدم قبوله، ويرده أيضاً ما قاله يحيى بن سعيد القطان. ينظر : شرح الزرقانى على المواهب ٤٠٣/١، والشفا ١٠٤/٢، ومحمد رسول الله لفضيلة الشيخ عرجون ٣٨٦/١ – ٣٩٤ .

٣ – فتح الباري ١٢ /٣٥٩ /٣٦٠ .

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ[١] : هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَلَغَهُ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُور، وَوَقع عِنْد ابن مَرْدَوَيْهِ [٢]فِي التَّفْسِيرِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مَعْمَرٍ بِإِسْقَاطِ قَوْلِهِ : "فِيمَا بَلَغَنَا "وَلَفْظُهُ : فَتْرَةً حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ إِلَى آخِرِهِ ،فَصَارَ كُلُّهُ مدرجا على رِوَايَة الزُّهْرِيّ ، وَعَن عُرْوَةَ ،عَنْ عَائِشَةَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُعْتَمَدُ .

ومرسل الإمام الزهري ضعيف عند علماء الحديث.

قَالَ ابْنُ مَعِينٍ [٣]، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ [٤]: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَكَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ .[١]

---

[١] – هو:محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث . (٧١٧ – ٧٨٦ هـ = ١٣١٧ – ١٣٨٤ م) الأعلام للزركلي ٧ /١٥٣

[٢] – هو : الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، العَلاَّمَةُ، مُحَدِّثُ أَصْبَهَان، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُوْسَى بن مَرْدَوَيْه بن فُوْرَك بن مُوْسَى بن جَعْفَرٍ الأَصْبَهَانِيُّ، صَاحِبُ (التَّفْسِيْر الكَبِيْر) ، وَ (التَّارِيْخ) ، وَ (الأَمَالِي) الثَّلاَث مائَة مَجْلِس (٢) ، وَغَيْر ذَلِكَ. مَاتَ: سَنَةَ عَشْرٍ وَأَرْبَع مائَة، عَنْ سبع وَثَمَانِيْنَ سَنَةً . بحثت عن تفسيره فلم أقف عليه .سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٩٠

ب

[٣] – هو: يحيى بن معين بن عون ، و قيل ابن غياث بن زياد المرى الغطفانى ، أبو زكريا البغدادى الحافظ ،قال الحافظ ابن حجر : ثقة حافظ مشهور إمام الجرح و التعديل ، توفي ٢٣٣ هـ بـ المدينة النبوية . تاريخ بغداد تأليف أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي –المحقق: الدكتور بشار عواد معروف –الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م

١٦ /٢٦٣ ، وفيات الأعيان ١ / ١٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٧١ ، تقريب التهذيب ١ / ٥٩٧

[٤] – هو :يحيى ابن سعيد ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة التميمي أبو سعيد القطان البصري ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة مات

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ[٢]، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ[٣]، قَالَ: مُرْسَلُ الزُّهْرِيِّ شَرٌّ مِنْ مُرْسَلِ غَيْرِهِ ; لِأَنَّهُ حَافِظٌ، وَكُلَّمَا قَدَرَ أَنْ يُسَمِّيَ سَمَّى، وَإِنَّمَا يَتْرُكُ مَنْ لَا يُحِبُّ أَنْ يُسَمِّيَهُ.

سنة ثمان وتسعين [ومائة] وله ثمان وسبعون . تاريخ بغداد ١٦ / ٢٠٣ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٢٩٨، تهذيب التهذيب ١١ / ١٦، تقريب التهذيب ١ / ٥٩١

[١] –هو :محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة .

الجرح والتعديل الجرح والتعديل – المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم – الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م

٧ / ٢٠١. ،سير أعلام النيلاء ١٠ / ٥ ،تهذيب التهذيب ٩ / ٢٥ ، تقريب التهذيب ١ /٤٦٧

[٢] – هُوَ الحَافِظُ العَلاَّمَةُ، الثَّبْتُ، الفَقِيْهُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُوْسَى الخُسْرَوْجِردِيُّ ، الخُرَاسَانِيُّ. وُلِدَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة ، وتُوُفِّيَ: فِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة . الأنساب ٢ / ٣٨١،سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٦٣ ، الوافي بالوفيات الوافي بالوفيات – المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي – المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – عام النشر:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م ٦ / ٣٥٤ .

٣ – – يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمى ، أبو سعيد البصرى الأحول الحافظ ، يقال مولى بنى تميم (و يقال : ليس لأحد عليه ولاء) ، قال الحافظ ابن حجر : ثقة متقن حافظ إمام قدوة ، توفي سنة ١٩٨ هـ ..تاريخ بغداد ١٦ / ٢٠٣ ، التكميل في الجرح والتعديل لابن كثير ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ . ، تقريب التهذيب ١ / ٥٩١

وقال في الموقظة [١]: ومِن أوهى المراسيل عندهم: مراسيلُ الحَسَن. وأوهى من ذلك: مراسيلُ الزهري، وقتادة، وحُمَيد الطويل، من صغار التابعين. وغالبُ المحقِّقين يَعُدُّون مراسيلَ هؤلاء مُعْضَلاتٍ ومنقطِعات، فإنَّ غالبَ رواياتِ هؤلاء عن تابعيٍّ كبير، عن صحابيّ. فالظنُّ بِمُرْسِلِه

أنه أَسقَطَ من إسنادِه اثنين.[٢]

مما سبق يتضح :

أن الزيادة المذكورة في الحديث من هذا القبيل يعني منقطعة ، حيث إن الزهري قد رواها بلاغا ، والمنقطع نوع من أنواع الحديث الضعيف ، فهي ليست على شرط البخاري في صحيحه، حيث إنه لم يخرجها في صحيحه بسنده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح البخاري روايات غير مسندة، وهذا أمر لا بد من معرفته حتى لا يقع خلط ولبس بدعوى أن كل رواية أوردها البخاري في صحيحه يطلق القول بصحتها، فلا بد أن نفرق بين الحديث المسند في صحيح البخاري، والمعلق، وبين الموصول فيه، والمرسل الذي جاء في الحديث الموصول عرضا كهذه الزيادة المرسلة التي جاءت في حديث عائشة الموصول.

ولمزيد من بيان هذه المسألة نقول: "إن الأحاديث التي أوردها البخاري في صحيحه تنقسم ثلاثة أقسام"

.القسم الأول: هو الأحاديث المسندة والمرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذه الأحاديث صحيحة جميعها بلا ريب.

---

[١] – الموقظة في علم مصطلح الحديث ١ / ٤٠

[٢] – ينظر في ذلك تدريب الراوي ١/ ٢٣٢ ، و – الموقظة في علم مصطلح الحديث ١ / ٤٠ ، وشرح علل الترمذي ١ / ٥٣٥ .

.القسم الثاني: وهو الأحاديث المعلقة؛ والحديث المعلق هو الذي سقط من أول إسناده راو فأكثر على التوالي، وهذه الأحاديث المعلقة يوردها الإمام البخاري في تراجم الأبواب ومقدماتها.

وحكم الحديث المعلق أنه مردود؛ لأنه فقد شرطا من شروط القبول، وهو اتصال السند، وذلك بحذف راو أو أكثر من إسناده مع عدم علمنا بحال ذلك المحذوف.

وقد قام الحافظ ابن حجر – رحمه الله – بجهد جهيد تجاه الأحاديث المعلقة الواردة في صحيح البخاري في كتاب سماه (تغليق التَّغْلِيق على صَحِيح البُخَارِيّ) ، وذلك بتتبع أسانيدها فوجد أنها قد وردت بأسانيد متصلة في دواوين السنة المختلفة، وأنها قد بلغت درجة الصحيح إلا النذر اليسير منها.

.القسم الثالث: الموقوفات؛ وهي أقوال الصحابة أو التابعين، وهذه الموقوفات منها ما هو صحيح، ومنها ما هو غير ذلك، وتعرف الصحة من غيرها بواسطة أسانيد هذه الموقوفات

والإمام البخاري – رحمه الله – يجزم منها بما صح عنده ولم يكن على شرطه، ولايجزم بما كان في إسناده ضعف أو انقطاع، إلا حيث يكون منجبرا، إما بمجيئه من وجه آخر وإما بشهرته عمن قال [١] .

. ولو نظرنا إلى صنيع الإمام البخاري في هذه الزيادة المرسلة لوجدناه قد أشار إلى تمريضها حينما أورد جملة الإمام الزهري الاعتراضية – فيما بلغنا – وهي بلاشك صيغة من صيغ التمريض والتضعيف.

وفي هذا رد علي من اتخذ وجود هذه الزيادة في صحيح البخاري ذريعة للطعن في الصحيح تارة فزعم أن فيه روايات ضعيفة ومنكرة بل ومكذوبة كالزيادة

---

[١] – هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٦٤ بتصرف .

المذكورة في رواية أم المؤمنين عائشة، والطعن في صاحبه تارة أخري فاتهم البخاري بأنه يقلد ويغتر وأنه لم ينتبه إلي خطورة تلك القصة المفبركة ، كما اتهمه بالساجة العلمية لإخراجه تلك الزيادة في صحيحه .

بل ذهب إلي ما هو أبعد من ذلك فاتهم الحافظ ابن حجر الذي شرح الصحيح بأنه لم ينتبه لروايات شديدة النكارة حينا ، وتكلف التبرير حينا آخر ، وأخطأ في التقرير والتوجيه كثيرا ، متهما إياه بتقديس الجامع الصحيح الذي تقرر قبله ، وبأنه لم يكن يمكنه التمرد عليه ، مدعيا أن الدافع إلي حدة موقفه هو الغيرة علي سنة نبينا صلي الله عليه وسلم ١

قلت : تناسي هذا المدعي وأمثاله أن هؤلاء الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين قد أفنوا حياتهم في العمل علي نشر سنة نبينا صلي الله عليه وسلم والد فاع عنها .

وقد يتساءل أحدهم فيقول : إذا كانت هذه الموقوفات والمعلقات ضعيفة فلم ذكرها البخاري في صحيحه في الوقت الذي اشترط فيه الصحة؟

وقد أجاب الحافظ ابن حجر – رحمه الله عن هذا التساؤل الملح، وهو سبب إيراد الإمام البخاري الموقوفات والمعلقات في صحيحه فقال رحمه الله:

"إنما يورد ما يورد من الموقوفات من فتاوى الصحابة والتابعين وتفاسيرهم لكثير من الآيات على سبيل الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب في المسائل التي فيها الخلاف بين الأئمة .

---

١ ١ – ينظر مقالة بعنوان محاولة انتحار المعصوم .. أكذوبة في صحيح البخاري محمد بن الأزرق الأنجري– مجلة هسبريس الالكترونية المغربية – الثلاثاء ١٩ مايو ٢٠١٥

وقال د / عماد الشربيني [١]: لعل الإمام البخارى وغيره ممن أوردوا هذه الزيادة مضعفين لها أرادوا بذلك تنبيه الناس إلي ضعفها ومخالفتها لما صح من حديث بدء الوحى الذى لم تذكر فيه هذه الزيادة، ، فقد أخرج البخاري حديث نزول الوحي بدون هذه الزيادة في أكثر من موضع في صحيحه ، في كتاب بدء الوحي ، وكتاب التفسير وإنما ذكرها فى التعبير على ما سبق فى التخريج.

والدليل علي ذلك : أن جميع الأئمة الذين أخرجوا رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالزيادة المذكورة يذكرون عقبها حديث جابر الصحيح فى فترة الوحى إلى الزهرى بنفس السند الذى يروونه عنه فى حديث عائشة الأول، ويفهم من ذلك: أن الزهرى نفسه كان يحدث بحديث جابر عقب حديث عائشة.

وأن الصواب فى رواية حديث عائشة بدون تلك الزيادة، كما أخرجه مسلم، والبخارى فى بعض مواضعه وغيرهما من الأئمة الذين اخرجوا الحديث كما سبق بيانه .

قال الحافظ ابن حجر [٢] : قوله : (قال ابن شهاب : وأخبرنى أبو سلمة) إنما أتى بحرق العطف، ليعلم أنه معطوف على ما سبق، كأنه قال : أخبرنى عروة بكذا، وأخبرنى أبو سلمة بكذا، وأخطأ من زعم أن هذا معلق، وإن كانت صورته صورة التعليق، ولو لم يكن فى ذلك إلا ثبوت الواو العاطفة، فإنها دالة على

---

[١] – رد شبهات حول عصمة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضوء السنة النبوية الشريفة ص ٢٦٣ بتصرف .

[٢] – فتح البارى ١/ ٣٨ ح ٤ .

تقديم شئ عطفته – وهو حديث عائشة المتقدم – ثم قال ابن شهاب – أى بالسند المذكور – وأخبرنى أبو سلمة بخبر آخر، وهو حديث جابر عن فترة الوحى) ٠

إذا فلا سند صحيح يعتمد عليه فيما ذهب إليه هؤلاء الطاعنون .

ثانيا : أما من ناحية بطلان هذه الزيادة من حيث المتن فالدليل علي ذلك مايلي :

- لقد تحدثنا في التمهيد كيف أن الله عز وجل عصم أنبياءه ورسله من الوقوع فى المحظور أيا كان سواء كان قولا أوفعلا أواعتقادا أوتبليغا حتى أدوا رسالتهم علي أكمل وجه ولحقوا ببارئهم جل وعلا ، فعصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثابتة لهم سواء كان ذلك قبل البعثة أوبعدها فى الكبائر والصغائر، جهرها وسرها على الأصح، فى ظاهرهم وباطنهم ورضاهم وغضبهم، لكن الزيادة المذكورة تعارض هذا الأصل من أصول الدين وهو عصمة الأنبياء ، حيث إن هذا البلاغ المذكور لم يبق لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم مكاناً فى مدة الحزن اليائس التى تقول أقصوصة هذا البلاغ إنه صلى الله عليه وسلم مكثها وهو يغدو مراراً كى يتردى من شواهق الجبال .

- إن هذه الزيادة تعارض ما يجب أن يكون أن يكون عليه النبي صلى الله عليه وسلم من كمال اليقين ورسوخ الإيمان برسالته ، فما ورد في هذه الزيادة من ظهور جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كلما أوفي بذروة جبل لكي يلقي نفسه منها وقوله له : يامحمد أنت رسول الله ، وعود النبي صلى الله عليه وسلم لمثل ذلك ثانية إذا طالت فترة الوحي يوضح لنا مدي الحزن واليأس الذي ملك نفس النبي صلى الله عليه وسلم حتي جعله يشك في ظهور جبريل عليه السلام له وإخباره إياه أنه رسول الله .

فأين يقينه باصطفاء الله عز وجل له بالرسالة التى شرفه بها قبل فترة الوحى، وأنزل عليه فى أول مراتب وحيها فى غار حراء قرآناً يتلى، حتى يعود عن عزيمته لإلقاء نفسه من ذرا شواهق الجبال إذا طالت عليه فترة الوحى؟!"[1].

- إن اتهام النبي صلي الله عليه وسلم بالانتحار لمجرد ارتقائه أعالي الجبال وشواهقها أمر غير مقبول عقلا ولا تبرره المقدّمات ،فما كان ذلك ليعدو اختلافه إلى الجبال أكثر من ذي قبل، فقد كان من دأبه أن ينطلق إلى الجبال قبل تلقّيه الوحي بزمن طويل. ولقد كان طبيعيا، وهو النزّاع إلى التأمّل، أن يلتمس العزلة في الجبال، وهي خير مكان يستطيع فيه أن يفرغ للتحنّث والتفكّر. وهكذا فليس ثمة أيما سبب يدعونا إلى الافتراض أنه قصد إلى الجبال وفي نيته أن ينتحر ، خصوصا وأن هذاالامر من الأمور الغيبية والباطنة والتي لايعلمها ولا يطلع عليها الا الله سبحانه وتعالي و لا يمكن معرفتها إلا بإخبار صاحبها الذى دار فى نفسه، أو إخبار من أظهرهم عليه وكل ذلك لم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام !..

- إن الرأي القائل بأن الرسول فكّر في الانتحار لايتفق مع سيرته عليه السلام ، فمنذ صباه كان قلبه يتوهج بالرغبة في الإصلاح الإنساني فهل يعقل أن يفكر بالانتحار بعد أن عهد الله إليه بأداء هذه الرسالة نفسها؟ إن المتبحر في سيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد أنه قد مرت عليه أثناء الدعوة إلي الله عز وجل حالات أشد وأقسي من هذه الحالة وأدعاها إلى إثارة الخيبة وبالرغم من ذلك لم يتزعزع إيمانه بالعون الإلهي لحظة واحدة، ولم يتراجع هو قيد شعرة أمام أدهى المصاعب وأقساها ،

---

١ – رد شبهات حول عصمة النبي صلي الله عليه وسلم ص ٢٦٦، ١٦٧ بتصرف.

والدليل علي ذلك ما أخرجه البخاري [١]بسنده عن عروة أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ... الحديث).

فهنا ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن أشد ما وقع عليه، هو ذلك الأذى النفسي الحاصل من تكذيب أهل الطائف له، حتى إنه بقي مهمومًا حزينًا لم يستفق إلا وهو بعيد عن الطائف، نعم إن حزن النبي صلى الله عليه وسلم على فتور الوحي ثابت في نصوص أخرى، غير أن حزنه ما كان ليبلغ حد الرغبة في إلقاء نفسه من عل، وإلا لكان هذا أجدر بالذكر من حادثة الطائف المذكورة هنا .

- إن ارتقاء النبي صلى الله عليه وسلم لأعالي الجبال وشواهقها بعد فترة الوحي والتي اختلف العلماء في تحديدها اختلافا كبيرا ، فبعضهم يذهب إلى أن الوحي انقطع قريبا من سنتين، و ذكر الحافظ ابن حجر [٢]عن الشعبي [٣] : أنها كانت سنتين ونصفا ، و عن عبد اللَّه بن عباس كانت

---

[١] – البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق – باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ، آمين فوافقت إحداهما الأخري غفر له ماتقدم من ذنبه ٤/ ١١٥ ح ٣٢٣١ ، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير – باب مالقي النبي من أذي المشركين والمنافقين ٣ / ١٤٢٠ح ١٧٩٥ .

[٢] – فتح الباري ١٢ /٣٦٠ .

٣ – هو : عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين . تقريب التهذيب ١ / ٢٨٧ .

أربعين يوما، وفي كتاب معاني القرآن [١] للزجاج كانت خمسة عشر يوما، وفي تفسير مقاتل [٢]ثلاثة أيام، ورجّحه بعضهم وقال: ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه [٣] ، والذي في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق عدم التحديد بمدة [٤].

وهذا ما رجحه فضيلة الشيخ محمد أبوشهبة فقال :

والذي أرجّحه وأميل إليه هو :أن المدة كانت أياما، وأن أقصاها أربعون يوما، وأما الأقوال الأ خري فإني أستبعدها، فالفترة إنما كانت ليسترد النبي صلّى الله عليه وسلّم أنفاسه مما حدث له من ضغط جبريل، وما عراه من الهول والفزع لأول لقاء بين بشر وملك، وليحصل للنبي الشوق إلى لقاء جبريل بعد هذه الفترة.

---

[١] – معاني القرآن وإعرابه معاني القرآن وإعرابه – المؤلف: إبراهيم بن السري ، أبو إسحاق الزجاج

المحقق: عبد الجليل عبده شلبي – الناشر: عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ٥ / ٣٣٩ .

[٢] – تفسير مقاتل بن سليمان – المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى

المحقق: عبد الله محمود شحاته – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ ٤ /٧٣١ .

[٣] – إمتاع الأسماع للمقريزي ٣١/١

[٤] السيرة النبوية لابن هشام – المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين – تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م ٢٤١/١

أما أن يقضي النبي ثلاث سنين أو سنتين ونصف من عمر الدعوة الإسلامية من غير وحي ودعوة فهذا ما لا تقبله العقول، ولا يدل عليه نقل صحيح.[١]

وكذا قال منير الغضبان : نلاحظ أن المقريزي رجح الآراء التي تعتبر فترة انقطاع الوحي فترة قصيرة حول الأربعين، والخمسة عشر ،والثلاثة من الأيام، وفي ترجيح المقريزي يزول الإشكال الكبير حول هذه الفترة التي لا نجد لها ذكرا أو تاريخا، ولو حسبت هاتان السنتان والنصف من المرحلة السرية لكانت مرحلة الدعوة فيها لا تعدو سنة و نصف ، ومن المستبعد جدا أن يكون ذلك"[٢]

قلت : والرأي الأولي بالاعتبار هو في تقصير مدة الانقطاع لمناسبته مقام الرسول عند ربه، ولأنه من الأمور التي إذا طالت انتشرت وعرفت واشتهرت، كما أن الانقطاع مدة طويلة يؤدي إلى ضياع كثير مما تم بناؤه في دنيا الناس، وحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعلى كل فإن "فترة الوحي طالت أو قصرت شأن من شئون الله تعالى التي ينفرد بحكمتها، فقد كانت لطفا من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ورحمة به؛ ليستجم من عناء ما لاقى من روع المفاجأة، وشدة الغط[٢٤]، وشدة الوحي، لاستفراغ بشريته ليزداد تشوفا وتشوقا إلى تتابع الوحي، وتقوية لروحانيته، على احتمال ما يتوالى من الله – عز وجل – إليه، حتى يتم

---

١ – السيرة النبوية علي ضوء القرآن والسنة لأبي شهبة – الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ ١/٢٦٤ .

٢ – المنهج الحركي للسيرة النبوية محمد الغضبان – الناشر: مكتبة المنار – الأردن – الزرقاء الطبعة: السادسة، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م ١ /٢٠

استعداده لتبليغ رسالته إلى الخلق كافة بصبر وقوة، ويقين لا يدانيه يقين في أن الله عز وجل سيتم عليه نعمته[١]

هذا وقد فسر العلماء ارتقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الأماكن في فترة الوحي بعدة تفسيرات منها :

- قال ابن حجر : وَفُتُورُ الْوَحْيِ عِبَارَةٌ عَنْ تَأَخُّرِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَكَانَ ذَلِكَ لِيَذْهَبَ مَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَهُ مِنَ الرَّوْعِ وَلِيَحْصُلَ لَهُ التَّشَوُّفُ إِلَى الْعَوْدِ ، فلما تقلصت ظلال الحيرة، وثبتت أعلام الحقيقة، وعرف صلى الله عليه وسلم معرفة اليقين أنه أضحى نبيا لله الكبير المتعال، وأن ما جاءه سفير الوحي ينقل إليه خبر السماء وصار تشوفه وارتقابه لمجيء الوحي سببا في ثباته واحتماله عند ما يعود، وجاءه جبريل للمرة الثانية.[٢]

.

- وقال المقريزي : إنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك شوقا منه إلى ما عاين أول مرة من حلاوة مشاهدة وحي اللَّه إليه.[٣]
- وقال الشيخ محمد أبوشهبة : والتعليل الصحيح لكثرة غشيانه صلّى الله عليه وسلّم في مدة الفترة رؤوس الجبال وشواهقها، أنّ الإنسان إذا حصل له خير أو نعمة في مكان ما فإنه يحب هذا المكان، ويتلمس فيه ما افتقده، فلما انقطع الوحي صار صلّى الله عليه وسلّم يكثر من ارتياد قمم الجبال، ولا سيما حراء، رجاء أنه إن لم يجد جبريل في حراء، فليجده في غيره، فر آه راوي هذه الزيادة وهو يرتاد الجبال، فظن أنه يريد هذا، وقد أخطأ الراوي المجهول في ظنه قطعا.

---

١ – رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ص٢٣٣ .

٢ – فتح الباري ١/ ٢٧.

٣ – إمتاع الأسماع ٣١/١ .

وليس أدل على ضعف هذه الزيادة وتهافتها من أن جبريل كان يقول للنبي كلما أو فى بذروة جبل: «يا محمد إنك رسول الله حقا» وأنه كرر ذلك مرارا، ولو صح هذا لكانت مرة واحدة تكفي في تثبيت النبي صلّى الله عليه وسلّم وصرفه عما حدّثته به نفسه كما زعموا.[١]

وعلي أية حال فإن الحكمة من تأخر الوحي مدة من الزمان طالت أو قصرت علي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعد من الغيبيات التي لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالي ، والتي تعد بمثابة الرحمة واللطف منه سبحانه بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتي تهدأ نفسه ويستعيد قوته من هول ما رأي من شدة الوحي و يستوعب ذلك ، وليحصل له التشوق إلى العود وتتابع الوحي ، ويهيأ لأداء الأمانة التي اصطفاه الله عز وجل لتبليغها وكله يقين وثبات بأنه سبحانه سيتم فضله ونعمته عليه لأداء تلك المهمة الثقيلة .

وعلي فرض صحة الرواية المذكورة فليس فيها ما يعيب شخص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ كان ذلك مجرد هم (يعني فكرة) ولم ينتقل إلي مرحلة التنفيذ وذلك نظير قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة)[٢] .

قال بدر الدين العيني : هناك فرق بين العزم والهم فإن الْعَزْم هُوَ توطين النَّفس على فعل الشيء ، أما الْهم فهُوَ تحديث النَّفس من غير اسْتِقْرَار .[٣]

---

[١] – السيرة النبوية علي ضوء القرآن والسنة لأبي شهبة ١/ ٢٦٦ .

[٢] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة ٨ / ١٠٣ ح (٦٤٩١)واللفظ له ، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ١ / ١١٧ح (٣٥٤) .

[٣] – عمدة القاري ٢٣/ ٨٠ .

هذا بالإضافة إلي أنه لَمْ يَرِدْ بَعْدُ شَرْعٌ بِالنَّهْيِ عَنْ قتل النفس فَيُعْتَرَضَ بِهِ كما ذكر القاضي عياض ،[١]إذ القصّة في بداية أمر الوحي، فكيف تكون تلك الحادثة -على فرض صحّتها- مدخلاً للطعن فيه صلّى الله عليه وسلّم؟!

وبهذا يتضح أن الشبهة المذكورة باطلة من الأساس إذ أنها غير ثابتة لاسندا ولامتنا .

[١] - الشفا بتعريف حقوق المصطفي ٢ /٢٤٥ .

المبحث الثالث

الرد علي روايتي ابن سعد ، والطبري ، سبب نزول سورة الضحي

أولا : رواية ابن سعد في الطبقات الكبري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

من خلال دراسة الإسناد والترجمة لرواته اتضح لي :

١- أن الحديث من رواية محمد بن عمر وهو الوَاقِدِيُّ ،وقد أجمع من يعتد به من علماء الحديث علي أنه متروك الحديث بالرغم من سعة علمه .

يترتب علي ذلك أن الرواية التي استدل بها هؤلاء المشككون مردودة لأنها من رواية رجل متروك الحديث وهو محمد بن عمر الواقدي كما ذكر غير واحد من أهل العلم ، فالرواية لاترتقي إلي التصحيح حتي وإن كان لها شواهد أخري .

بالإضافة إلي ما سبق فإن شيخ محمد بن عمروهو: إبراهيم بن محمد بن أبي موسي مجهول الحال فقد بحثت عنه فيما وقفت عليه من مصادر فلم أعثر له علي ترجمة .

ثانيا : رواية الطبري في تاريخه عن عبيد بن عمير :

وهي شاذة سندا ومتنا ، أما من حيث السند فبعد دراسة السند والترجمة لرواته اتضح لي ما يلي :

١ – أن هذه الرواية مرسلة لأنها من رواية عبيد بن عمير[١] وهو من كبار التابعين وليس صحابيا مما يعني سقوط الواسطة بينه وبين النبي صَلَّى اللَّهُ

---

[١] – هو : عُبَيْدُ بنُ عُمَيْرِ بنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيُّ الجُنْدَعِيُّ المَكِّيُّ ،الوَاعِظُ، المُفَسِّرُ.
وُلِدَ: فِي حَيَاةِ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِيْنَ وَأَئِمَّتِهِم بِمَكَّةَ.
وَكَانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ، فَيَحْضُرُ ابْنُ عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– مَجْلِسَهُ.
تُوُفِّيَ: قَبْلَ ابْنِ عُمَرَ بِأَيَّامٍ يَسِيْرَةٍ. وَقِيْلَ: تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ..

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والمرسل نوع من أنواع الحديث الضعيف كما هو معلوم عند أهل الحديث وكما سبق بيانه سابقا .

٢ – بالإضافة إلي ذلك ففي الإسناد راويان متكلم فيهما وهما :

(أ) سلمة بنُ الفَضْلِ [١] وقد ضعفه غير واحد من علماء الجرح والتعديل ،وقال البخاري : عنده مناكير .

قلت : لعل هذه الرواية أحدها فقد خالف فيها الثقات المتقنين .

(ب) ابن حميد الرازي [٢] قال عنه الإمام الذهبي : هُوَ مَعَ إِمَامَتِهِ مُنْكَرُ الحَدِيْثِ، صَاحِبُ عَجَائِبَ.قلت : قد تكون هذه الرواية أحدها .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر٣ /١٠١٨ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٣ /٥٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٤ /١٥٦، ١٥٧ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ١٩ / ٢٢٣ .

[١] – هو سلمة بنُ الفَضْلِ الرَّازِيُّ الأَبْرَشُ . وَثَّقَهُ: ابْنُ مَعِيْنٍ ، وابن سعد ،وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لاَ يُحْتَجُّ بِهِ.

وَقَالَ البُخَارِيُّ: عِنْدَهُ مَنَاكِيْرُ ،وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيْفٌ ،وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: أَهْلُ الرَّيِّ لاَ يَرغَبُوْنَ فِيْهِ؛ لِظُلْمٍ فِيْهِ ، قُلْتُ(الذهبي): كَانَ قَوِيّاً فِي المَغَازِي.تُوُفِّيَ: سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ وَمائَةٍ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ المَدِيْنِيِّ، وَتَرَكَه ، وقال عنه ابن حجر : "صدوق كثير الخطأ". التاريخ الكبير ٤ / ٨٤ ، ، الجرح والتعديل ٤ / ١٦٨، ميزان الاعتدال ٣ / ١٩٢، تهذيب التهذيب ٤ / ١٥٣، تقريب التهذيب ٢٨٤/١ .

[٢] – هو : مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدِ بنِ حَيَّانَ الرَّازِيُّ العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الرَّازِيُّ . قَالَ البُخَارِيُّ: فِي حَدِيْثِهِ نَظَرٌ ، وَقَالَ صَالِحُ بنُ مُحَمَّدٍ: كُنَّا نَتَّهِمُ ابْنَ حُمَيْدٍ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ ، وَقَالَ العُقَيْلِيُّ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيْمُ بنُ يُوْسُفَ، قَالَ:كَتَبَ أَبُو زُرْعَةَ ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حُمَيْدٍ حَدِيْثاً كَثِيْراً، ثُمَّ تَرَكَا الرِّوَايَةَ عَنْهُ.قُلْتُ (الذهبي):قَدْ أَكْثَرَ عَنْهُ = ابْنُ جَرِيْرٍ فِي كُتُبِهِ. مَاتَ ابْنُ حُمَيْدٍ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ. التاريخ الكبير ١ / ٦٩ ، الضعفاء الكبير للعقيلي ٤ / ٦١ ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٩، ٢٦٤ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٠، ٥٣١ .

هذا فيما يتعلق بالسند ، أما فيما يتعلق بالمتن فإن فيه شذوذا بينا في عدة مواضع هي :

- قوله :(فَجَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ) حيث جعل رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبريل عليه السلام أول مرة منامية مخالفا في ذلك جميع الروايات التي تثبت أنها رؤية حقيقية حال اليقظة دون المنام .
- قوله : (مَا أَقْرَأُ؟) والتي يفهم منها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعرف القراءة وأن سؤاله إنما كان عن المقروء وذلك مخالف أيضا لكل الروايات الصحيحة الثابتة والتي ورد فيها قوله عليه الصلاة والسلام (ما أنا بقاريء) والتي تدل علي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يعرف القراءة والكتابة .
- يفهم من الرواية أنه عليه السلام رأي جبريل مرة ثانية بعد أن استيقظ من نومه مباشرة وأراد إلقاء نفسه من فوق شواهق الجبال قائلا له :(يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل) مع أن الثابت في الروايات الصحيحة أن النبي صلي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يري جبريل مرة ثانية إلابعد فتوره وانقطاعه مدة من الزمن والتي كانت سببا في إقدام النبي عليه السلام علي الانتحار كما يزعمون .
- كذلك ذكرت الرواية أن السيدة خديجة بعد أن طمأنت النبي صلي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدأت من روعه هي التي ذهبت بمفردها إلي ابن عمها ورقة بن نوفل لتقص له ماحدث للنبي صلي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأن ورقة قابل النبي وهو يطوف بالكعبة وبشره بأنه رسول الله وأن هذا الذي أتاه في الغار إنما هو الناموس الأكبر الذي نزل علي موسي عليه السلام ، مخالفة في ذلك

جميع الروايات الصحيحة التي تثبت أن السيدة خديجة إنما انطلقت مع النبي بعد أن هدأ روعه إلي ورقة في بيته وبشره بذلك هناك .

- ثالثا : سبب نزول سورة الضحي :

سبق وذكرت أن هؤلاء المشككين في عصمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال اتهامه بمحاولة الانتحار قالوا بأن القرآن الكريم آنس النبي في ذلك ونزلت سورة الضحي .

وبالبحث عن سبب نزول السورة اتضح لي : أن المدة التي نزلت بسببها سورة الضحي وهي ليلتين أو ثلاثا كما ذكرت الرواية الصحيحة غير المدة التي فتر فيها الوحي كما بينا ذلك سابقا ، وأن نزولها لم يكن في أول البعثة ، كما ذكر أئمة الحديث أكثر من سبب لنزولها أصحها ما رواه الشيخان في صحيحيهما [١]من حديث جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ [٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاَثًا -»، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ

---

[١] - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير – باب ما ودعك ربك وما قلي ٦ / ٧٣ ح ٤٩٥٠ واللفظ له ، وكذا ٦ / ١٨٢ ح ٤٩٨٣ ، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير – باب ما لقي النبي صلي الله عليه وسلم من أذي المشركين والمنافقين ٣ / ١٤٢٢ ح ١٧٩٧ .

[٢] - هو : جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ وَهُوَ الْعَلَقِيُّ ، وَعَلَقَةُ : بَطْنٌ مِنْ بَجِيلَةَ ، وَبَعْضُهُمْ يَنْسُبُهُ إِلَى أَبِيهِ فَيَقُولُ: جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَبَعْضُهُمْ يَنْسُبُهُ إِلَى جَدِّهِ فَيَقُولُ: جُنْدُبُ بْنُ سُفْيَانَ وَهُوَ وَاحِدٌ، قال البغويّ: يقال له جندب الخير، وجندب الفاروق، وجندب ابن أم جندب ، سكن الكوفة ثم البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير، وروى عنه أهل = =المصرين. معجم الصحابة للبغوي ١ / ٥٣٤ ، الطبقات الكبري ٦ / ٣٥ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١/ ٦١٣ .

لَيْلَتَيْنِ – أَوْ ثَلاَثَةٍ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: ٢] قَوْلُهُ: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: ٣]: «تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ»

أما ماعدا ذلك من أسباب النزول فروايات ضعيفة لا تثبت .

قال الحافظ ابن حجر[١] : وَجَدْتُ الْآنَ فِي الطَّبَرَانِيِّ [٢]بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا[أي سورة الضحي] وُجُودُ جَرْوِ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ فَأَبْطَأَ عَنْهُ جِبْرِيلُ لِذَلِكَ وَقِصَّةُ إِبْطَاءِ جِبْرِيلَ بِسَبَبِ كَوْنِ الْكَلْبِ تَحْتَ سَرِيرِهِ مَشْهُورَةٌ ، لَكِنْ كَوْنُهَا سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ غَرِيبٌ بَلْ شَاذٌّ مَرْدُودٌ بِمَا فِي الصَّحِيحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَوَرَدَ لِذَلِكَ سَبَبٌ ثَالِثٌ وَهُوَ : مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ [٣]مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنِ بن عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ أَبْطَأَ عَنْهُ جِبْرِيلُ أَيَّامًا فَتَغَيَّرَ بِذَلِكَ فَقَالُوا وَدَّعَهُ رَبُّهُ وَقَلَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلى وَمِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ قَالَ فَتَرَ الْوَحْيُ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْزَنَهُ فَقَالَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبِي قَلَانِي فَجَاءَ جِبْرِيلُ بِسُورَةِ وَالضُّحَى وَذَكَرَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فِي السِّيرَةِ الَّتِي جَمَعَهَا وَرَوَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَقَالُوا لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَتَتَابَعَ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَلَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَالضُّحَى وَأَلَمْ نَشْرَحْ بِكَمَالِهِمَا وَكُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ لَا تَثْبُتُ وَالْحَقُّ : أَنَّ الْفَتْرَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي سَبَبِ نُزُولِ وَالضُّحَى غَيْرُ الْفَتْرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي ابْتِدَاءِ الْوَحْيِ

---

[١] – الفتح ٨ / ٧١٠ .

[٢] – المعجم الكبير ٢٣ / ٤٣٠ ح ١٠٤٦ .

[٣] – التاريخ ٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

فَإِنَّ تِلْكَ دَامَتْ أَيَّامًا وَهَذِهِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَاخْتَلَطَتَا عَلَى بَعْضِ الرُّوَاةِ وَتَحْرِيرُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ مَا بَيَّنْتُهُ.

وبهذا يتضح أن الشبهة المذكورة وهي اتهام النبي بمحاولة الانتحار شبهة باطلة ولا أساس لها من الصحة ولا تصح أن تكون ذريعة للطعن في سيد الخلق صلي الله عليه وسلم الذي اصطفاه ربه و أدبه وزكاه فقال جل شأنه "ما ضل صاحبكم ماغوي " صلي الله عليك وسلم يا سيدي يارسول الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله وصحبه الأخيار، وبعد.

فهذا ملخص لأهم نتائج وتوصيات البحث .

أولا : النتائج

١- اكتساب معلومات لم تكن معلومة من قبل ، وكذلك معرفة الصحيح من الأخبار ونبذ الضعيف منها .

٢- ثبوت العصمة للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سواء كان ذلك قبل البعثة أوبعدها فى الكبائر والصغائر، جهرها وسرها ، فى ظاهرهم وباطنهم ورضاهم وغضبهم .

٣- ثبوت عصمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ما يمس عقيدته وعقله بسوء ، فقد حفظه الله تعالي من وسوسة الشيطان وتسلطه عليه

٤- جميع الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام سواء كانوا من المستشرقين،أو من ينتسبون إلي الإسلام من بني جلدتنا ويتكلمون لهجتنا إنما كان الدافع لها الحقد الدفين والحسد البغيض لشخص نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وإنكار المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وهو سنة نبينا عليه الصلاة والسلام .

٥ - ارتياد النبي صلى الله عليه وسلم لشواهق الجبال في فترة انقطاع الوحي لاشتياقه إليه، وليس لغرض الانتحار كما يدعي المتوهمون .

٦- الزيادة الواردة في صحيح البخاري والتي استدل بها علي محاولة النبي صلى الله عليه وسلم الانتحارليست على شرط الصحيح؛ لأنها من بلاغات الزهري كما نص علي ذلك البخاري وليست موصولة؛ بل من قبيل المنقطع وهو

من أنواع الضعيف، ولعل البخاري ذكرها لينبهنا إلى مخالفتها لما صح عنده من حديث بدء الوحي ..

٧ – الراجح في مدة انقطاع الوحي : أنها لم تزد عن خمسة عشر يوما أو أربعين يوما؛ لأن مدة الدعوة السرية كانت ثلاث سنوات فقط، فكيف يتفق هذا مع الرأي الذي يحدد فترة انقطاع الوحي بسنتين ونصف أو بثلاث سنوات؟

٨ – جميع الأحاديث التي استدل بها أعداء الإسلام علي الشبهة المذكورة لا حجة لهم فيها ، لأنهم اعتمدووا علي تحريف معاني النصوص أو روايات ضعيفة وموضوعة دون النظر في أسانيدها وصحتها، وذلك من أجل تأييد الادعاءات والافتراءات والشبهات التي يثيرونها .

ثانيا : التوصيات :

١ – يجب علي أهل العلم أن يحيطوا بما يثار حول الأنبياء من شبهات وخصوصا سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم ودراسة هذه الشبهات والرد عليها .

٢– يجب علي على كلِّ مؤمنٍ يُحبُّ اللهَ ورسولَه صلى الله عليه وسلم ، ويَغارُ على دينِه أن يدافع ويَنتصرَ لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويبذل كل غال ونفيس و يُقدِّم كلَّ ما في وُسعه لردِّ هذه الهجمةِ الشرسة ضد الإسلام والمسلمين ، ومهما بذلنا فهو قليلٌ في حقِّ النبي صلى الله عليه وسلم .

٣– تصفية كتب السيرة النبوية من الآثار الضعيفة والموضوعة وبيان وجهة ضعفها وأسباب وقوع مثل هذه الروايات في كتب السيرة والسنة ، وهذا ما يعين القارئ على كشف مكايد المستشرقين وأهل البدع والأهواء الذين ينشرونها، ويعتمدون عليها، ليعرضوا شكوكهم في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه، ليكوّن لدى القارئ فكرة صحيحة عن تاريخ كتابة السيرة والسنة النبوية والقواعد المقررة لدى علماء المسلمين.

٤– ينبغي إتاحة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لأهل العلم والتخصص للرد علي هذه الشبهات وبيان ما فيها من زيف وضلال حتي لا يتسرب الشك إلي النفوس وخصوصا العامة ،كما تتاح ليلا ونهارا لمن يشككون في المصدر الثاني للتشريع وهو السنة النبوية وصاحبها عليه الصلاة والسلام بدعوي حرية الرأي والتعبير .

في ختام هذا البحث أرجو من الله أن يتقبل هذا الجهد المقل مني، وأن يتغمدني برحمته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، كما أطلب من الله أن يوفقنا لخدمة السنة والسيرة النبوية في كل ربوع العالم.

هذا، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة – المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير –(المتوفى: ٦٣٠هـ) – المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود – الناشر: دار الكتب العلمية – الطبعة: الأولى – سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م .

٢- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم – لِلإِمَام الحَافظ أبى الفضل عيَاض بن مُوسَى بن عيَاض اليَحْصَبِي ت ٥٤٤ هـ – تحْقِيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل .

٣- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع – المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) – المحقق: محمد عبد الحميد النميسي – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان –المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) – ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط – الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب – المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى:

٤٦٣هـ) – المحقق: علي محمد البجاوي – الناشر: دار الجيل، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٦- الإصابة في تمييز الصحابة – المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ .

٧- الأعلام – المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) – الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٨- الإيمان لابن منده – المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) – المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ .

٩- تاج العروس من جواهر القاموس – المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – المحقق: مجموعة من المحققين – الناشر: دار الهداية.

١٠- تاريخ بغداد – المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) – المحقق: الدكتور بشار عواد معروف – الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

١١- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري – المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) – (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد

القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) – الناشر: دار التراث – بيروت – الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ .

١٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي – الناشر: دار طيبة .

١٣- تذكرة الحفاظ – المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٤- تفسير مقاتل بن سليمان – المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) – المحقق: عبد الله محمود شحاته – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

١٥- تقريب التهذيب – المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – المحقق: محمد عوامة – الناشر: دار الرشيد – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١٦- تهذيب التهذيب – المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند – الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال – المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) – المحقق: د. بشار عواد معروف ،

الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

١٨- التاريخ الكبير – المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) – الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن – طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .

١٩- التعريفات للجرجاني – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٢٠- التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان – الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

٢١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري – المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر– الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٢٢- الجامع الكبير = سنن الترمذي – المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) –

المحقق: بشار عواد معروف – الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – سنة النشر: ١٩٩٨ م .

٢٣- الجرح والتعديل – المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) – الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .

٢٤- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم – المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) – الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٢٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان – الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٢٦- الدفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين لصالح الورداني طبعة دار الرأي – الطبعة الأولي ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٢٧- رد شبهات حول عصمة النبي . صلى الله عليه وسلم . في ضوء الكتاب والسنة، د. عماد السيد الشربيني، دار الصحيفة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٣٣

٢٨- الرسول حياة محمد – تأليف ر.ف.بودلي ترجمة محمد محمد فرج – عبد الحميد جودة السحار الناشر مكتبة مصر ٣ ش كامل صدقي – الفجالة

٢٩- سنن أبي داود -المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) - المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
٣٠- سنن ابن ماجه الأرنؤوط - المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) - المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله- الناشر: دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
٣١- سير أعلام النبلاء - المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) - المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
٣٢- السنن الكبرى - المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) - حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي - أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط
٣٣- قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٣٤- السيرة النبوية لابن هشام - المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي
٣٥- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .

٣٦- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة - المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) - الناشر: دار القلم - دمشق - الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ .

٣٧- السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي - المؤلف: أحمد أحمد غلوش - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٣٨- شبهات المشككين -المؤلف: مجموعة من المؤلفين - المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٣٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)- حققه: محمود الأرناؤوط - خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط - الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٠- شرح علل الترمذي - المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) - المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤١- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٤٢- شرح الشفا، لعلى القارى، مكتبة المشهد الحسينى، بمصر بدون تاريخ.

٤٣- الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية - تأليف د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني - مكتبة وهبة - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٤٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) - الناشر: دار الفيحاء – عمان - الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ .

٤٥- الطبقات الكبرى - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) -تحقيق: محمد عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٤٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا - الناشر: دار العلم للملايين – بيروت - الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٤٧- الصحيح من سيرة النبي الأعظم – السيد جعفر مرتضي العاملي – الناشر دار الحديث - الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٤٨- الضعفاء الكبير - المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) - المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي - الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥٠- العبر في خبر من غبر - المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري - المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي-قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب - عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٢- الكامل في ضعفاء الرجال - المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ) - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض-شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة - الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

٥٣- لسان العرب - المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) - الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٥٤- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للشيخ محمد الصادق عرجون، دار القلم بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥٥- مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل -المؤلف: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد -الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ .

٥٦- مستخرج أبي عوانة - المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ) - تحقيق: أيمن

بن عارف الدمشقي – الناشر: دار المعرفة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٧- مسند أبي داود الطيالسي – المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) – المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي – الناشر: دار هجر – مصر – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

٥٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) – المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي –الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٥٩- مسند إسحاق بن راهويه – المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ) – المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي – الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١ .

٦٠- معاني القرآن وإعرابه معاني القرآن وإعرابه – المؤلف: إبراهيم بن السري ، أبو إسحاق الزجاج – المحقق: عبد الجليل عبده شلبي – الناشر: عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٦١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) –

تحقيق: علي محمد البجاوي – الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م .

٦٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٦٣- معجم الصحابة – المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) – المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني – الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٦٤- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح – المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) – المحقق: نور الدين عتر– الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت – سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٦٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

٦٦- المستدرك على الصحيحين – المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٦٧- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم - المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) -المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان -الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٦٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) - الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

٦٩- المصنف -المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) - المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي

٧٠- الناشر: المجلس العلمي- الهند -يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.

٧١- المعجم الكبير - المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة - الطبعة: الثانية .

٧٢- المعجم الوسيط - المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - الناشر: دار الدعوة .

٧٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

٧٤- المنهج الحركى للسيرة النبوية - المؤلف: منير محمد الغضبان (المتوفى: ١٤٣٥هـ) - الناشر: مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء - الطبعة: السادسة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٧٥- الموقظة في علم مصطلح الحديث - المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة- الناشر:مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب-الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ .

٧٦- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية - المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) - الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر - الطبعة: بدون .

٧٧- نَظْم علوم الحديث المُسماة: «أقصى الأمل والسُّول في علم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم» - المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد الخُوَيِّي الشافعي (المتوفى ٦٩٣ هـ) - دراسة وتحقيق: نواف عباس حبيب المناور - أطروحة: مقدمة لكلية الدراسات العُليا لاستيفاء جزء من متطلبات درجة الماجستير في: برنامج الحديث الشريف وعلومه - الكويت، يونيو ٢٠١٥- تحت إشراف: د. حامد حمد العلي .

٧٨- نسيم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض - لشهاب الدين الخفاجى، دار الكتاب العربى بيروت.

٧٩- النص والاجتهاد - تأليف العلامة السيد شرف الدين - موقع الضياء للدراسات المعاصرة .

٨٠- النهاية في غريب الحديث والأثر - المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .

٨١- هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

٨٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان -المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) - المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار صادر - بيروت .

٨٣- الوافي بالوفيات - المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)

٨٤- المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - الناشر: دار إحياء التراث - بيروت - عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .